





صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المنشول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٢٩  
القاهرة

تليغراف رقم ٤٢٩٩٢

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر كل أسبوعين مؤقناً

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العدد الرابع . القاهرة في يوم الأربعاء ٥ ذو القعدة ١٣٥١ - أول مارس ١٩٣٣ . السنة الأولى

## ملكة الجمال

للدكتور طه حسين

هناك اقسامه تتردد كثيراً قبل أن  
ترسم على بعض الثغور . وتأتق في  
بعض الوجوه . أو قل إن هناك ثغوراً  
وجودها تتردد كثيراً قبل أن نقبل أن  
ترسم عليها . وتأتق فيها بعض  
الانقسامات . أو قل إن هناك نفوساً  
تتردد كثيراً قبل أن تتخذ ثغورها  
وجودها مظاهر لهذا الذي يعرب  
عه الانقسام في بعض الظروف . وقد  
فكرت في هذه الانقسامات المترددة .  
وفي هذه الثغور والوجوه والنفوس  
التي تتردد بين الرضا والخط . وبين  
ما يظهر وما . وبدل عليهما من الانقسام  
والنبوس . حين قرأت في الصحف  
أخبار ملكة جمال وتشرعها لمصر  
بزيارتها السعيدة الموقفة .

فكرت في هذه الانقسامات المترددة .  
لأن أحست ترددها على شفتي .  
فأيتها تحاولان الانسلاط ثم تعودان

## فهرس العدد

- ٣ ملكة جمال فديكتور طه حسين
- ٤ شعر جديد لأستاذ كبير
- ٥ بعض الناس للأستاذ محمد عبد الواحد حلاوت
- ٦ السيرة للأستاذ عبد الحيد البياوي
- ٧ مشروع مقالة للأستاذ أحمد أمين
- ٨ الإلق : صالح جودت - قلب ١١
- ٩ أثر ثقافة قمرية في العلم والعالم قزوات
- ١٠ وقايل فديكتور عبد الرضا عزام
- ١٢ هذا القروب للأستاذ راشد رستم
- ١٣ فلسفة نيتشه للأستاذ زكي نجيب محمود
- ١٦ بين كرامة الثقافة وحياة المهنة
- ١٧ القواميل الموزنة في الأدب
- ٢٠ البيروقراطية لدى حافظ طوقان
- ٢٣ الشاعر والسلطان الجائر للأستاذ إيليا أبو ماضي
- ٢٤ جبر فديكتور محمد عوض محمد
- ٢٤ لقاء للأستاذ محمود الخفيف
- ٢٥ ثم ماذا ١١ لمصطفى كامل الشناوي
- ٢٦ الأدب العربي والأدب الفارسي فديكتور عزام
- ٢٨ حتى الشعر - لمديكتور
- ٢٩ كلمات في البحث العلمي ترجمة الأستاذ أحمد أمين
- ٢٩ القرية المهجورة
- ٣١ سبيل الإنسان والطبيعة فديكتور أحمد زكي
- ٣٢ أدب فديكتور طه حسين
- ٣٦ رحلة إلى ديوطورسيا . للأستاذ محمد رشاد محمد
- ٣٩ في الصيف القزوات
- ٤٠ ضمير الاسلام

طبع بمطبعة فاروق ٢٨ شارع المدايق بالقاهرة

فتعجبان وتقسطان بالانقسام . ثم  
تستقر عليهما هذه الانقسامات التي كانت  
مترددة : ولكنها تستقر في سخرية إلا  
تكن شديدة المرارة . فليس فيها شيء  
من حلاوة الرضا . ذلك لأن لا أدرى  
أوقفت الانسانية حين فتحت على نفسها  
هذا الباب الظريف الضيق . الذي  
يدخل عليها منه ظرف كبير . ويدخل  
عليها منه سحق كبير ؟ ومن يدري  
لعل الظرف والسحق صديقان لا  
يفترقان . وحليفان لن يختصا . أو تغيب  
الأرض ومن عليها وما عليها . وهذا  
الباب الظريف الضيق الذي يبعث  
الرضا ويبعث السخط . والذي يغيظ  
ويبهى هو باب المسابقة إلى الفوز  
بسلطان جمال !

خطرت هذه الفكرة لكتاب  
فرنسي . ليس هو من المتعمقين في الجدل .  
ولا هو من المثاليين على الهزل .  
وإنما هو كاتب خفيف ظريف . يرضى  
في سهولة . ويرضى الناس في يسر .  
وتتفق عندهم سؤفة في غير شقة . وأكبر  
الظن أنه يخبر من الناس ومن نفسه

## شعر جديد

### لأستاذ كبير

في يوم واحد يوم ١٩ من هذا الشهر قرأت في جريدتين عترتين من  
جرائد الصباح قصدين أحدهما من شعر آنية تلقب نفسها (قناة الصعيد)  
والأخرى لشاب شاعر من اخواتنا السوريين .

قناة الصعيد توجه نريد لها المظوم الى رجل كبير من زعمائنا نقول  
احبك منها آثار الخبر كوا من حقد اذا ما انتشر

ارى صورة لك في لوحة فيلهب قلبي هوى من  
وشاعر الشباب السوري بقرط سيدة كبيرة هي ايضا في كل  
شيء الا في سنها ، القت محاضرة في بعض النوادي فينتف على آثارها  
اقه اكبر من سحر اليان ومن سحر بعينيك خلى الحقل نشوانا  
هذا يدير على الالباب خمرته وذا يدير على الاسماع الحانا  
وما علنا في الادب العربي ان امرأة ارسلت كلمة ( احبك )  
في شعر سائر الا رابعة العنونة حين قالت تخاطب ربا :

احبك حين حب الوداد وحبا لأنك اهل لداكا  
فابتدعت فنا من الشعر الغرامي صوفيا لا يدرك مرابية الا  
اهل الاذواق والمواد

قد يكون في سن الانسة او في شكلها او في غير ذلك من امرها  
ما يغفر لها التصايج بالحلب في الميادين العامة . ولكننا على ثقة  
من أن قيات الصعيد لا يعرفن الهوى المشر

ومن صليت منهن نار الحب مانت شهيدة الكتبان . ترددا فاسها  
الخامدة قول العباس بن : الاحف .

لاخرجن من الدنيا وحكمو بين الجوايح لم بشر به أحد  
صاحبتنا بلا ريب ليست صعيدة ونسبتها الى الشعر كلسيتها  
الى الصعيد ، يشهد بذلك قولها في منظومتها على سيل المدح :

وغيرك في زعمه كاذب ومن خاسواك زعيم - فشر  
أما شاعر الشباب السوري فقد كان من حقه اذ يحضر مجالس العلم  
والادب أن يشغل شئ آخر عن مله عينيه من شئ غيره .

وليس بمفكر أن يتحدث الشعر عن العيون السواحر . لكن  
حديث العيون لا يكون في محاضرة أدبية ولا يكون في النادي الكاثوليكي  
غير أن شاعرنا المسكين يعترف بأنه كان سكران حين نحت  
قريضه . وما كان أجدره بحمد السكر حتى يصحو من نمر العيون ثم  
لا يقول الشعر الا صاحيا ولا يسكر بعدها الا في الحان من نمر الدنان .  
ليت شعري ما الذي يزين هذه البدع في اذواق شبابنا ؟ ويا  
خوفى ان يحسبوا من أثر ثقافة لا تيبة او سكسوبة على حين لا  
من ثقافة هي ولا من ذوق !

وأكبر الظن انه اما يرضى الناس ويحبهم لانه يسحر بهم  
يسهرى . بهم ويخيل اليهم أنه يجد كل الجدد حين يسوق اليهم  
الاحاديث ، مع أنه لا يزيد على أن يهزل أشد الهزل والطفه ، ولعله  
اما يفعل هذا كله . فيهزل حاداً ويجد هازلاً لأنه صحفي . أو قل لعله  
اما أصبح صحفياً رانجا نافي السوق لأنه يفعل هذا كله . وأنا أعتذر  
الى الصحفيين ولكنى أعتقد أن صاحبة الجلالة الصحافة اما أقامت  
عرشها العظيم على هذه الدعائم المثينة الصلبة من سياسة الجمهور .  
واتما تناس الجماهير في ظل الديمقراطية أحسن سياسة وأجدها  
حين تليس لها ثوب الجدد . وأنت تهزل . وترندى لها رداء الهزل  
وأنت تجد . وتظهر لها على كل حال من تفكك ما تريد أن تظهر  
لا ما ينبغي أن تظهر . وهذا الكاتب الفرنسي اللقي الذي فتح  
للإنسانية باب الجمال على مصراعيه وأثار في رموسها الفارغة فكرة  
المسابقة الى سلطان الحسن هو (موريس دو ليف) . خطرت له هذه  
المخاطرة ذات يوم وهو يمزح . أو ذات ليل وهو يلهو . فتحدث فيها  
الى صديق أو صديقين ثم الازميل أوزميلين ثم الى ادارة الجورنال  
ثم الى صحيفة الجورنال . وما أصبح الصباح حتى ملأت الفكرة  
باريس . وما أمسى المساء حتى ملأت الفكرة فرنسا . وما كان  
الفد حتى ملأت الفكرة أوروبا ، وماضت أيام حتى ملأت الفكرة  
الأرض كلها ولجت برؤوس الناس جميعا . وهذا مصدر آخر من  
المصادر المادية لسلطان صاحبة الجلالة الصحافة هو أنها ترى الرأى  
فاذا هو أمام الناس جميعا أو أمام جماعات ضخمة منهم في وقت  
واحد أو في أوقات متقاربة . ومن حوله المفريات والمرغبات  
والمثيرات للليل . فيلقى الناس بعضهم بعضا وقد قرأوا الصحيفة وإذا  
هم يتسألون : وما رأيت في هذه الفكرة الطريفة الطريفة ممأ فكرة  
موريس دو ليف في هذه المسابقة التي استدعى اليها القيات لاظهار  
ما لهن من جمال بارع وحسن فنان : ثم تعود أصداء الدعوة من  
باريس وفرنسا وأوروبا اطراف الأرض الى الجورنال ، وإذا  
الفكرة قيمة ، وإذا التجربة الأولى تها ثم تم ، وإذا للجمال ملكة في  
فرنسا . وإذا البلاد الأخرى تسير سيرة فرنسا ، وإذا لكل بلد ملكة  
للجمال ، وإذا المسابقة أوربية بين صاحبات الجلالة القومية . وإذا  
لاوروبا ملكة ، ثم للعالم كله ملكة . وإذا نظام جديد قد أقيم ، وإذا  
الديمقراطية المنطوقة والاشتراكية الغالبة والاستقراطية المعتدلة  
والأوتقراطية المبررة . كل هذه النظم المختلفة المتباعدة قد اتفقت  
على الادعاء لسلطان الجمال

# خِوَاطِرُ وَهْوٍ

## بعض الناس

### للأستاذ محمد عبد الواحد خلاف

عرفت فيمن عرفت من الناس رجلا اجتمع له كل ما يشتهي من جمال في المظهر . كان مديد القامة في غير شذوذ . مكنز العضلات في غير ترهل . حسن قنات الوجه في غير غث . اشرب لونه حمرة تنطق بما حياه الله من عافية في بدنه . محمود الملبس لانتفصه فيه أناقة ولا حسن اتسجام . وكان ينشئ ناديا اختلف اليه جماعة من الاخوان فاستشعرت له أول الأمر هبة وتوصحت فيه خطرا . وكان أحد الرفاق يتحدث في أمر شديد الاتصال بذاته . فرأيت لهذا الرجل نظرة ساخرة . أدركت منها أنه يعلم عن هذا الحديث ما لا يعلم قائله . ولم يطل بي الانتظار حتى رأيته قد استولى على الحديث وأخذ يذكرك عن نفسه ونحوه بالمتصلة بكثيرا . أو تشعب الحديث ، بآثار الاستطراد ذكر مسائل مختلفة ، وكان هو فارس كل ميدان والحجة في كل موضوع . وكان اذا اشتد الجدل علاصوته حتى غلب كل صوت ، واذا أعوزه في دعوى أن يقم الدليل . أقسم مناظره بالصحيح والتهويل . وتكرر التقاضي به حتى هان على أمره ، وصرت لا أحصل لقول يقوله . ولكنني كنت أجد في دعاواه العريضة شيئا من الفكاكة يروح عن النفس بعض ما تلقاه من جد الحياة .

وقرأ حديث من الرفاق في إحدى الصحف خبر اعتصاب الحالين لخلاف بينهم وبين رؤسائهم . فبيت في نفسه أمرا يهتك بهستر هذا الدعوى . وأقبل ضاحكا يتهاوى في مشية بطيئة وفورة وقد تدلى من بين شفتيه سكار فاخر . وأشرق وجهه بلك الابتسامة الساخرة التي توحى إلى الرائي هو أن الناس عليه . وعلمه من حقائق الأمور ما لا يملكون . فلقاه المداعب الحديث بتليل المعجب الذي وقف على ما أخفاه من فعال . وبدأ عليه ما يشبه الخجل والحياء لاقتضاح مكرمة بأني عليه تواضعه أن تتشرو وتذاع . وقال له الصديق المداعب : « لك الله من جلال ! لقد لمست في الأمر أصبعك وشمتت بمنزلة بك وبقلت منذ قرأت الخبر أنها لاشك أحسن أباديك في نصره الضعفاء .

ولكن نبتني كيف وقعت في جمع كلمة أولئك الحالين مع انقطاع كل صلة بينك وبينهم ، وكيف ثم لك تدبير أمرهم ؟

وأشفقت من وقع تلك السخريّة اللاذعة المكشوفة على نفس صاحبا ، ووجدت فيها قسوة شديدة على هذا الفر . ولكنني عجت حين وجدته يمز رأسه في أناة هزة الواثق ، وبذكر أنها بلباية حملات يقوم بها فيرد حقوق المضمومين ، وأن هذا شيء لا يستحق الذكر إلى جانب ما سطره الأيام من جهود المظلمة في هذا السيل . وانطلقت من الأقواء ضحكات طويلة عودتها سخريّة وعدّها هو طرب أعجاب وتقدير . وبدأت بعد هذا أرقى للرجل وأشفق عليه بما سيحق به من السخريّة والأزدراء في كل مجتمع يشاء . حتى كانت بعض الحركات العامة فوجدت الرجل يصدر بحالها مسموع الكلمة غالي المنزلة !

أدركت عند ذلك أن أول الناس في هذا البلد بالرتاء . هم ذوو الفضل والحياة .

### أقبلوا عثرات الناس :

نشأت نشأة عاقلة جملتي أغلو في استنكار زلات الشباب . واشتد في النقمة على كل عاثر . ولا يتسع صدري لنسب غير الخاطيء . وكنت أجاقي من أعرف عنهم ذلك واشتد في الحكم عليهم ، فلا أرجو منهم خيرا أبدا .

وكان لي صديق ألف الله قلبينا برباط من الود الصادق أنزله من نفس أكرم منزل ، وباعديتنا طلب الرزق حينا ، فلما التقينا بعد طول غياب وجدت على وجهه غمامة من الاكتئاب دثني على أنه يمانى بين جنبيه همام برحاً نقل عليه جملة . وكان كلما هم أن يفضي إلى بروجيته ساوره شيء من الخوف فطواها في صدره . ومازلت أترقب به حتى قصص على قصته . وعلمت أنه في إحدى نورات العواطف جمعت به نفسه ، وأفلت منه قيادها فزلت قدمه . وأنى ما يأتبه كثير من الناس . ولم يجد فيما روى به حبه من متع غناء عما تقدمه من رضى نفسه وطمانينة وجدائه ، فهو لهذا باتس حزين .

( القبة على صفحة ٤٢ )

# السلوة

## للأستاذ عبد الحميد العبادي

.... وكان صاحبي كلما سئم تكاليف الحياة . وضاق ذرعاً بمعاشرته الناس . التمس الراحة فيما تيسر له من أمور ثلاثة : العزلة . والطبيعة . والماضي البعيد .

أما العزلة ففرغ عليه هدوء السر : وراحة البال . ثم هي فوق ذلك فهي له أسباب التفكير في نفسه . وتنبه على أن يستعرض نفسه . وأن يتفقد في تودة وأناة . وصاحبي شديد الأخذ بنفسه . سرف في تهوها ومحابستها على الصغيرة والكبيرة . فربما بات ساهراً متعللاً لبادرة بدت منه . أو زلة زلها لسانه . وهو بعد حريص على راحة ضميره وطمأنينة قلبه . فإن استطاع أن يقيم علاقته بالناس على أساس من العدل والإنصاف فذلك . وإلا فليكن المظلوم غير الظالم والمقتول غير القاتل . من أجل ذلك كانت العزلة كثيراً ما تنفتح عليه باب ألم معنوي شديد . يد أنه ألم في شرعه يحمل مستعذب . يصل ناره . راغبا ويخلص منها منقبلاً راضياً .

وأما الطبيعة . فهي عنده الأمل الروح : إليها يستريح ويسكن . ومن جملة ما ينهل ويعل . وفي جبرها تفتح نفسه المجهودة . وتبج عاطفته المكثورة . قد فن بالطبيعة وحياة الطبيعة . حتى ليكاد مزاجه يسير فصول العام إنسياطاً وانقباضاً . وانبهاجاً واكتئاباً . ولولا بقية إيمان لا تقلب صاحبنا بسجد للشمس عند شروقها وغروبها . ويشتك للقمح حين بزوغه وأفوله . ويساهر النجوم والأفلاك من طلوعها لمغيبها . ولصار حطوباً يرى في ثنايا الجبال وأهضام الأودية . وفي الأجمة الملتفة والصحراء البقع . جناً تراهي له في غدوائه وروحائه . ولقائاته ولحائه . تحاول أن تستدرجه لتسبويه . وتسميه لتفتته . أجل ! ولولا أثاره من تماسك وتصاوغ . لحنا على التفت الواهية . ولكبر للدوحة العالية . ولاجهش للصخرة الراسية على ساحل البحر المتفلفل : ولا تدفع بقول الشعر بساجل الطير : لحنا بلعن وتفريداً بتفريد .

على أن صاحبي ليس بالناسك ولا الزاهد . وقد يكون في قرارة نفسه . وحقيقة أمره . مرحاً طروباً . ويود . على شدة انصرافه عن الدنيا : ألا ينسى نصيبه منها . ولكنه مزمت متشدد : يريد أن يفرغ من النفاق والدهان . خلوا من الخفد والاصطفان .

وأما وقد أجزء ذلك : فقد أصبح يرى حاله المنسودة في الغابر من الأولين من أهل القرون الخالية : أصبح يراها في الماضي البعيد . والماضي عنده غلم حافل بأعلامه وأحداثه : زاهر بخيره وشره : لا عجب فيه سوى أن القدم قد صهره ومحصه . وأنت الموت قد نفى خيبة عن طيبة : وزغله عن صميمه . فبدت فيه بكل نفس على حقيقتها : ومثل كل حادث على جليلة . من أجل ذلك اصطفى صاحبي من الماضين خللاً وأصدقاء . قد أصفاهم الود . وأخلص لهم الحب : وأنت اختلفت النذر . وبعد المزار : لقد أدرك صاحبي أن الموت حق والحياة باطل .

\*\*\*

تكاثرت الموم هذا الفيلسوف يوماً . فخرج من منزله . وقد طبلت الشمس للغروب . فما زال يشخير الأمكنة والبقاع : حتى أوى إلى صخرة قد استلبت بحرا خطها . واستديرت مرجاً مشوشاً مداهماً : وفي شرقها المدينة هائجة مانجة : صاحبة دابة : وفي غربها قصر عتيق مثل الجنات متداعي الأركان .

فأخذ الفيلسوف يحله من ذلك المخطر القم : وجعل تارة يروح الطرف في البحر الواسع : فتطير شعاعاً فوق صفحته أشجائه : وتضرب في هدير أمواجه آهاته وأحزانه . وتارة يتثنى نحو المرج يداعب مشور زهره : ويسمع سجع طيره : وأخرى يلتفت إلى القصر يسأله أخبار من نزلوه ثم ارتحلوا عنه وكانوا أحاديث . حتى إذا ما ارتوى الفيلسوف من نسيم البحر : وعبر الزهر . وحديث القصر : تناول هراوته . وزر معطفه . وعاد يؤم المدينة متاقل الخطى . مردداً قول الشاعر :

أن الطبيعة أم نستجير بها

من جانب البرايا غير مأمون :

عبد الحميد العبادي

أجمرت دار الكتب المصرية . طبع

ديوان نابغة بني شيبان

أحد فصول شعراء الدولة الاموية . وهو كسائر مطبوعات الدار في دقة التصحيح وجمال الطبع . وثن النسخة الواحدة منه ٤٠ مليماً للجمهور و ٣٠ مليماً لأصحاب المكتبات أو لمن يشتري عشر نسخاً أكثر . ويطلب من دار الكتب المصرية

# سائح الإلهان

## مشروع مقالة

للاستاذ احمد امين

استاذ الادب العربي بكلية الآداب

جلست الى مكتبي وأمسكت بالقلم واستعرضت ما مر على أثناء الأسبوع لأختار منه موضوعاً أكتب فيه ، فخطر لي :

١

أن أكتب في المساجلات الأدبية التي دارت بين شيخ العروبة والأستاذ مسعود في (الطرطوشي ولادة) ، وبين الدكتور زكي مبارك والأستاذ عبد الله عفيفي في كتاب (زهرة مشورة) ، وبين الدكتور طه حسين والأستاذ العقاد في (اللاتينيين والسكسونيين) . وقلت إن هذا موضوع طريف جدير أن يكتب فيه الكاتب ويعرض فيه لتوعى النقد اللذين ظهرا في كتابة هؤلاء الأدباء : فأحد النوعين قاس عفيف ، تورط فيه الأربعة الأولون حتى يخيل الي أنه لم يبق إلا أن يتسابروا بالآباء ، أو يتضاربوا بالأكف ، أو يتقارزوا بالسيوف أو الآخر عفيف خفيف كالذي سلكه طه والعقاد ، فيه لذع ، ولكن بالأيما والاشارة ، وفيه مهادنة عفيفة . ولكن للفكرة لا لقائنا ، ويخيل الي أنهما اذا تقابلا تقانقا ، ومهما أطالا فلن يتباغضا ، ليس في أسلوبهما إدلال ونغر وإعجاب وعجب ، كالذي بين شيخ العروبة ومسعود ، وليس فيه إسفاف وتنازع بالألقاب وإدخال للعامة والقبة في وسط المعمة ، كما بين عبد الله عفيفي وزكي مبارك ا يدعوا أحدهما الآخر الى التلذذ له ، ويلقي كلاهما درساً في النحو على أخيه ، ويذكران من الألفاظ ما لو ذكرته لهاج في قراء الرسالة بوسعوتى تأنيباً

وتجريحاً ، ولغضب على صاحب الرسالة فعاقب مقالتي بأهمالها . وقلت من الحق أن تصرخ في وجه هؤلاء ، وأن تعلن أن تقدم بعجيك موضوعاً ولكن لا بعجيك شكلاً . وأن الذوق اذا رقى اكتفى في الخصام بلغة ، وأن الأدب يعجبه التعريض والتلبيح ، ويشتم من الهجو المكشوف والتصريح ، وأن العامة اذا تسابروا أقدموا ، وأن أول الذوق اذا تخاصموا كان لهم في الكناية ومراتبها ، والأيما ودرجاته ، والتعريض ومقاماته ، مندوحة من الأسلوب العريان والصراحة المخزية ، وأن الحقيقة الواحدة يمكن أن تقال على ألف وجه ، يتخير الأديب أحسنها . على حين لا يعرف العامي إلا وجهاً واحداً يتلوه الضرب ، وأن في أعتاق شيوخ الأدب حقاً للناشئة من المتملمين الذين يضربون على قلوبهم ويسرون على منوالهم ، وأن هؤلاء الناشئة ليجدون في هذه الصحف والمجلات مدرسة تتقنهم وتغذيهم . ثم هم بعد قادة الأدب وهذه الأمة ، فلو أنا علنا النشر هذا النقد الذي لا يرعى صداقة ولا يأبه لوفاء كان علينا وزرهم . ووزر الأجيال بعدهم ، وكانت مدرستنا التي نشأنا قاسية البراج فاسدة الطريقة .

وقلت : إن هذه الطريقة لا نخدم الحق كما يرمع أصحابها . فلنا نطلب منهم أن يكتبوا على باطل ، وأن يعضوا عن خطأ . بل نحمد منهم جدم في خدمة الحق ، وسهرهم في كشف الصواب ، ولكنهم يسيثون الى الحق اذا ظنوا أنه لا يؤدي الا بهجر ، ولا يكشف إلا بسباب . والحق اذا عرض في أدب كان أجمل وأجدي على رواده ، واذا عرض في سفه حمل المعاند أن يصير على عناده ، وحمل الخجول أن يكتم آراءه في نفسه حتى لا ينش عرضه ولا تتبدل كرامته ، قلل التأليف وضعف الانتاج . جال كل هذا في نفسي ، ولكنني خفت أن أكتب مقالتي في هذا الموضوع ، وقلت انك ان فعلت هاجوا بك وتركوا

خصومتهم لخصومتك ، وتصادقوا لعداوتك ، وقالوا أتلق علينا درساً في الأدب ونحن أساتذة الأدب ؟ ومن أنت وما شأنك ؟ وجلوا مني مجلس الملكين يسألون ويسفهون . وأنت ما أغناك عن هذا الموقف ! وما أبعدك من هذا المأزق ! فركت هذا الموضوع وعدلت عن المشروع .  
نصم أكتب إذن ؟

٢

كنت في الترام عصر يوم من هذا الأسبوع . فصاح بائع الجرائد : المقطم ! البلاغ ! فلم ألفت إليه لأنني كنت قرأتها . فلم يصدق أنني سمعت فصاح صيحة أنكر من الأولى ، فكان موقفني منه هو موقفني . فأمنع في الصراخ وأمنت في البرود . فما وسعني إلا أن صدأ الترام ومضى بالمقطم والبلاغ ، فاضطرت إلى أن أقول أنني قرأتها لصدق أنني سمعت وفهمت !

وقلت : إن هذا موضوع للكتابة طريف ، أذكر فيه إلى دقة الحس ورقة الشعور وظرف المعاملة ، فإن ذلك لو كان لأغنانا عن كثير مما نلقى من عناء وجفاء ، ومما معاملاتنا إلا كآلة بلا زيت : نسير ولكن تصدع .

على أنني قلت إن هذا الموضوع من جنس الأول ، فلو أن أساتذة الأدب قرأوا في تقديم ، لرق بأنعوا الجرائد في عرضهم . فعرضت عن هذه إذ عرضت عن تلك .

٣

وجئت في مجلس يجمع طائفة مختارة من الأدباء ، فعرضت بعض القصائد والمقالات ، فامن قصيدة أو مقالة إلا استحسنها قوم واستهجنها آخرون ، ورأيت من استحسن لم يستطع أن يقنع من استهجن ، ولامن استهجن قد استطاع أن يقنع الدليل على من استحسن . ورأيتهم إذا تناقشوا في المعقولات أطلالوا حججهم ، وسددوا براهينهم ، وذكروا أقوالهم الأسباب والنتائج . وهم أعجز ما يكون عن ذلك في الفنون والآداب .

فقلت هذا موضوع جيد ، أليس من الممكن أن يوضع للذوق منطق كما وضع أرسطو للعقل منطقاً ؟ فلتكتب في الذوق الفني ، ولتحاول أن تبين أسباب الخلاف ووجه الصواب ووجه الخطأ ، وترسم سلماً للرفق في الذوق تعرف به

من أخطأ ومن أصاب ، وتبين به علة الخطأ في الخطئ . والاصابة للصيب ، وكيف تحكم على ذوق بأنه أرق من ذوق . كما تحكم على عقل أنه أرق من عقل .

ولكنني رأيت الموضوع عبقراً يحتاج أن أفرغ له وأهم عليه ابتداء من غير أن أشقت فكري في موضوعات مختلفة . فأرجأته إلى حين .

وقلت : ما الذي يمنع أن أجعل مشروع المقالة مقالة ؟ فليكن !

أحمد أمين

## الاهتي

ما زوتق البسدر إلا أشعة من عبونك  
ما سحر بابل إلا إشارة من جفونك  
هنديتي لآلحي فنوره في جبينك  
وحيرتي فينه بعض من حيرتي في شتونك  
وأنت سر وجودي فكيف أحيا بدونك ؟  
صالح جودت

## قلب !!

يا حسان النبات هاكن قلبي . زهرة لا تزال في الأكام  
ملؤه في الصندم عرف شدي : من حنان ورقة وهيام  
طله باكر الذي فهو غرض لم توارقه روعة الاحتشام  
لقت الطيور في الايك لحناً وقتته فيثارة الإلهام  
وهو نسج الطبيعة الحرقه صا نتهن كلفة وعن أوهام  
يرقب الشمس أن تقذيه بالك ورحتي يبيح سر الحشام  
يوم يفتر بعد طول اغتياض عن غرام يفوق كل غرام  
جنين - فلسطين ح



# أثر الثقافة العربية في العلم والعالم

بقلم أحمد حسن الزيات

٣

لم يشهد الشرق فاتحاً قبل العرب يفتح البلدان والأذهان ويستعمر  
الألسنة والأقنعة في وقت مما . فالرومان والرومان غزوه بالسيف  
والخضرة والعلم ، ولبنوا الحقب الطوال يمكنون لأنفسهم فيه ،  
ويطعمون آثارهم في أكثر نواحيه ، حتى إذا وهنت اليد القوية ، وأمكن  
من يده السلطان الغرب ، تكررت المعارف وعشت الآثار  
وكان ما كان من ملك من ملك . ثم اقتضى فكان القوم ما كانوا !  
ولكن العرب تدول دولتهم وتزول صولتهم ويعمل الفاعل العشوم  
في رجالهم السيف ، وفي آثارهم النار ، حتى إذا ظن أنه ملك ، وإن عدوه  
هلك ، إذا بالعرب يقولون له في كل مكان وفي كل انسان : أنا هنا !  
وإذا بالمغير المزهر يستسلم لهذه القوة الخفية فتحتل خواطره ومشاعره  
وكيانه ، ثم ينقلب على الرغام به داعياً لخلافته تاشراً لتفاتها !  
فهل رأى التاريخ مثلاً لهذه الأمة التي حكمت الناس ظاهراً ومضمرة ؟  
وهل رأى التاريخ ضرباً لهذا الشعب الذي طبع قلباً كبيراً من  
الدنيا بظلمته منذ ثلاثة عشر قرناً ثم لا يزال هذا الطابع على  
رغم العوادي جلي السمات واضح الدلالة ؟ . فسلطان العرب على  
العالم قد زال منذ قرون ، ولكن ثقافتهم ما تنفك قائمة في الشرق  
الاسلامي حتى اليوم أو من الشيء بالغمر أن يفصل أثر هذه الثقافة  
في أفريقيا وآسيا ، فإن من خضع للعرب من شعوب هاتين القارتين  
قد انقطع ما بينهما وبين أسلافهم من صلات اللغة والأدب والمعتقد  
والتقاليد ، فأصبحوا لا يتكلمون ولا يفكرون ولا يستفدون  
ولا يعيشون إلا بما للعرب من جميع ذلك . وذو الحيوية القوية  
منهم كالفرس استطاع بعد حين أن يجمع قلوب لفته من يد البلى  
فأعادها إلى الحياة بعد ما اقتبس لها من الألفاظ العربية ما يشارف  
السنن في كل مائة ، فخلع استمداده من العربية الروح والحرارة  
والبلاغة والخط . ومنع ذلك ظل الفرس ومن فعل ضلهم يستعملون  
العربية إلى وقت قريب في التأليف والتعليم والأدب كما كان  
الأوروبيون في القرون الوسطى يستعملون اللاتينية لئلا ذلك . على  
أن الثقافة العربية لم تقف في الشرق عند حدود القترح وإنما  
تجاوزتها إلى حدود الهند والصين على يد التجار من العرب والمهاجرين  
من الفرس ، والغازين من الترك والمغول ، فالعرب نقلوا في رحلاتهم

التجارية طائفة كبيرة من المعارف إلى تلك البلاد نظماً الأوربيون  
فيما بعد أصيلة فيها . وقد ألح العلامة سديو الفرنسي صاحب كتاب  
تاريخ العرب في التدليل على هذا الرأي . والرياضي النافع محمد بن  
أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ نقل إلى الهند أثناء اتصاله الطويل  
بمحمود الغزنوي خلاصات قيمة من العلوم العربية نقلها الهند إلى  
السنسكريتية في مشروبات من النظم . وكوبلاي خان المغولي أدخل في  
الصين طب العرب وبعض ما ألف من الكتب في بغداد والقاهرة .  
ثم أخذ الفلكي الصيني ( كوشوكنج ) ازياج ابن يونس المصري  
من جمال الدين الفارسي ونشرها في بلاده

وبينما كان الشرق من أدناه إلى أعلاه مغموراً بما تشعه منائر  
بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم ، كان المغرب من بحره إلى  
محيطه يعمه في غياهب من الجبل الكنف والبرية الجموحة ، وكان  
حظه من الثقافة يومئذ ما تشعه حصون الأمراء المتوحشين من بعض  
الكتب ، وما يعلبه بعض الرهبان المساكين من قصور العلم . واقضى  
القرن التاسع والقرن العاشر للبلاد وأولئك الأمراء في قصورهم  
يتبجحون بالآمية ويرتمون في الدماء ، وهؤلاء الرهبان في ديورهم  
يبحون الكتابة من روائع الكتب القديمة لينسخوا على صفحاتها  
المحوة كتب الدين ، حتى أزال الله الفسادة عن بعض البيوت فرأوا  
من وراء هذا الظلام الداجي بقعة من المغرب تطلع فيها شمس  
المشرق ، فلما تبينوا أن البقعة هي جزء من أسبانيا ، وإن التورقيس من  
نور بغداد ، استيقظ في نفوسهم طموح الكمال الإنساني فطلبوا  
العلم فلم يجدوه إلا عند العرب . ففي سنة ١١٣٠ أنشئت في طليطلة  
مدرسة للترجمة تولاها الأسقف ( ريموند ) وأخذت تنقل جلال  
الأسفار العربية إلى اللاتينية وأنعمهم على ذلك اليهود ، فبشت هذه  
الترجمة في أوروبا الخامدة شعوراً لطيفاً وروحاً طيبة ، وتضافرت على  
هذا المجهود النبيل قواعد أخرى للترجمة طوال القرون الثاني عشر  
والثالث عشر والرابع عشر حتى بلغ ما ترجمه من العربية يومئذ  
ثلثمائة كتاب أحصاها الدكتور ( لاكلارك ) في كتابه تاريخ الطب  
العربي وأحصاها غيره أربع مائة . وكان أكثر ما ترجم في هذه العهود  
كتب الرازي وأبي القاسم الزهراوي وابن رشد وابن سينا وما نقل  
إلى العربية من اليونانية لجالينوس وأبقراط وأغلاطون وأرسطو  
وأقليدس الخ ... وظلت هذه الكتب المتقولة منهاجاً للتعليم في جامعات  
أوروبا خمسة قرون أو ستة ، واحتفظ بعضها بقوته وقيمتها حتى القرن  
التاسع عشر ككتب ابن سينا في الطب مثلاً ، وكان ابن رشد هو  
المهيمن المطلق على الفلسفة في جامعات فرنسا وإيطاليا وبأدو على  
الأخص ابتداء من القرن الثالث عشر . ولما أراد لويس الحادي عشر



تنظيم التعليم سنة ١٤٧٣ ادخل في المسيح فلسفة ابن رشد وأرسطو فلولا وجود العرب في الأندلس وترجمة علومهم في صقلية والبندقية لما تنهيا للقرون الوسطى أن تظهر بكتاب من كتب اليونان ولا آثاره من علم العرب. ولما تيسر لطلاب العلم من الأوربيين أن يردوا مناهله الصافية في جامعات اشييلة وقرطبة وطليطلة. قال المؤرخ الانجليزي جورج ملر في كتابه فلسفة التاريخ: «ان مدارس العرب في أسبانيا كانت هي مصادر العلوم. وكان الطلاب الأوربيون يهرعون اليها من كل قطر يتلقون فيها العلوم الطبيعية والرياضية وماوراء الطبيعة. وكذلك أصبح جنوب إيطاليا منذ احتله العرب واسطة لنقل الثقافة إلى أوروبا. ومن ورود تلك المناهل الراهب جريرت الفرنسي. فانه بعد ان ثقف علوم اللاهوت في (أوريان) مسقط رأسه جاب عقاب (البيزانس) والوانى الكبير حتى ورد اشييلة. فدرس فيها وفي قرطبة الرياضيات والفلك ثلاث سنين. ثم ارتد إلى قومه ينشر فيهم نور الشرق وثقافة الرب بخرمودة بالسحر والكفر. ولكنه ارتقى إلى سدة البابوية سنة ٩٩٩ باسم سلفستر الثاني. كذلك تخرج على علماء قرطبة (شاميه) ملك ليون واستوريا. وأولع بعض أمراء إيطاليا بالعربية وعندها لغة الأدب العالي، وأوصى قومه الراهب (روجريكون) الانجليزي في كنه تعلم اللغة العربية وقال: «ان الله يؤتي الحكمة من يشاء. ولم يشأ ان يؤتيها اللاتين. وانما آتاها اليهود والاغريق والعرب». وروى غولير ان جميع ملوك الفرنج كانوا يتخذون أطبايهم من العرب واليهود. وذكر مثل ذلك (جيون) في الفصل الثاني واثنين من كتابه تاريخ اضمحلال الدولة الرومانية وسقوطها. وزاد عليه أن مدرسة (سالرنو) التي نشرت الطب في إيطاليا وسائر أوروبا كانت غرس العبقريّة العربية. وقال المسيو ليبري (Libri): «اخ العرب من التاريخ متأخر نهضة الآداب في أوروبا قرونا طويلة. وتلك حقيقة لا ريب فيها. فان العرب كانوا الحلقة التي لا بد منها لصلة المدينة القديمة بالمدينة الحديثة. فهم الذين وقفوا أوروبا على مخلفات اليونان وغير اليونان. وهم الذين عاجلوا هذه العلوم بالترجمة والاخبار لا بالحنظر التكرار. حتى جلوا غامضها وتقوها ذاتها ورفضوا مباحثها على أساس من النظر الصحيح. ومالنا نحمل تبعة الكلام وتعرض للنقض والارام وقد كفانا الأمر ثقافتهم ومتصفوهم؟ قال المؤرخ الانجليزي (ولز) في كتابه ملخص التاريخ: «مب العرب يظهرون ماخفي من مواهبهم فبهروا العالم بآثاره من معجزات العلم وأصبح لهم السبق بعد اليونان فتحوا كتبهم من مراقدها. ونفخوا فيها من روحهم الحياة والقوة. صعدوا بذلك سلسلة العلوم متصلة الحلقات محكمة الرد لا يمسا

انقطاع ولاوهن. فاذا كان اليونان ابا. الابحاث العلمية المبتعة على الصراحة والامانة والوضوح والتقدم فان العرب مريوها يوما جانا العلم والمدينة الاعن طريقهم لاعن طريق اللاتين». وانكر كاتب من الانجليز فضل اليونان على العلم الحديث وعزاه كله الى العرب قال: ان العلم الحقيقي انما دخل أوروبا عن طريق العرب لاعن طريق اليونان فان الرومان أمة حربية. واليونان أمة ذهنية. وأما العرب فكانوا أمة عليّة.

لبث الفرنج يسادق في طور التخرج والنقل حين أخذوا عن العرب. أكثر مما لبث العرب في هذا الطور حين أخذوا عن اليونان. فان من اليسير أن تعد كثيرا من العرب قد بذوا أساتذتهم من اليونان قبل انقضاء قرن على الترجمة. ولكن من المستحيل أن نعد من الفرنج مؤلفا واحدا قبل القرن الخامس عشر كان يعمل شيئا غير النقل عن العرب أو الجري على أسلوب العرب. فروجريكون. وليونار ديز. وأرمان ديفيلوف. وريجون لول. وهرمان النباشي. وميخائيل سكوت. ويوحنا الاشيلي. وسان توما. وألبرجراند. والقوسن العاشر أمير قشتالة. لم يكونوا غير تلاميذ للعرب أو نقله عنهم. قال ميورنان: أن البير لجراند مدين بعلمه كله لابن سينا. وسان توما مدين بفلسفته لابن رشد.

أسموا يسادق ما يقول (بترارك) شاعر إيطاليا العظيم بنى على قومه تحلفهم في مضمار العلم وقعودهم عن مجازاة العرب. والشاعر من رجال القرن الرابع عشر فلا جرم أن شهادته حجة: قال في لهجة مرة من الانكار والتعجب: —

ماذا! ماذا! أبعد ديموستين يستطع شبشرون أن يكون خطيباً. وبند هوميروس يستطيع فرجيل أن يكون شاعراً. وبمد العرب لا يستطيع أحد أن يكتب؟ لقد ساونا الاغريق غالباً وشأونا هم حينا. واذا شاونا الاغريق فنقل شأونا جميع الأمم ولكن ما عدا العرب! بالجنون! بالفضلال! بالعبقرية إيطاليا الراقدة أو الخاملة!!

هذه يسادق صفحة واحدة من صفحات الثقافة العربية تعب فيها الإيجاز وضاق عنها الوقت. ظهر فيها أثرها العلمي العالمي على عموميتهم وإجماله ناصع البيان مشرق الدلالة. وتراى من خلالها الذهن العربي ساطع العبقرية باهر الجلالة. فهل من الاخلاص للإنسانية والمدينة أن تترك هذا التراث الفكرى العجيب يذهب

(البقية على صفحة ١٥)

# رفائيل

للدكتور عبد الوهاب عزام

البارحة بعد نصف الليل أنتمت قصة رفائيل قراءة . وكنت بدأت قرائتها منذ زمان بعيد فخطولب الأمد . وتناقلت النفس . تناقل القلم والحزن على قلبي جوليا ورفائيل .

ما حبيت قط أن الحزن الذي شرته جرعات . وأشربه قلبي وأحسته حيناً بعد حين يبلغ في هذا المبلغ . بل : أذكر أنني في إحدى الليالي وقفت التفرقة اشفاقاً على نفسي حينما بلغت رفائيل وجوليا حادثة منسو . وحس هنالك الوداع ! أذكر أنني حينئذ وضعت الكتاب على حافة السرير . وألقيت على الوسادة رأساً ينوء بالهموم . فجاج في الليل وطار الفكر في أرجاء السموات . وقذف القلب بأحزانه زفرات . ودارت النفس في أعماق من الظلام والفكر ما لها من قرار . ولكنني ما حبيت قط أن الحزن أخذني إلى هذه الغاية . وأذكر في هذه القصة مواقف موحجة . ومشاهد مروعة . أذكر جوليا ورفائيل . وهما في نفسيهما مأساتان أحكم الله تأليفهما . وبعث بهما إلى الأرض في صفحات الحداثات أو في صفحات لامرئين ليقرأ على مر الأيام . . . وأذكر البحيرة بحيرة . ورجيه . يوم جمع القضاء بين حبيبين لا يعرف أحدهما الآخر . فكأنهما التقيا على موعد بعد أن برح بهما الشوق . وأمضيهما الانتظار . ويوم حان فراق . اكس . . . ورحلت جوليا إلى باريس فتبعها رفائيل يرفها عن كتب وهي لا تدري . وينجدهما كلما عرض لها ما تنكره : حتى أبلغها دارها ثم رجع . وأذكر تلاقيهما في باريس بجنمات على هوى عندي . وفرح هو أشد ضروب المذاب . في ملتقى حبيبين هو أشبه بمآثم تها في القضاء الذي ليس منه مفر . يوم بيع رفائيل لؤلؤة أمه ومويلها بدمعه ليستطيع الإقامة على مقربة من جوليا . ويوم ذهب إلى أمه فأخبرها أن الطبيب أشار عليه بالمسير إلى سافوا . فلا تحمد أمه بدا أن تقصر على أعز صديق وأنفس دعيمة وأجل ذكرى : الشجرات الثلاث يظللن المنزل واللاتي حنون على هذه الأسرة دهرأ طويلاً فكان في ظلالهن

منارح اللهب ومنارج العبار رفائيل وأمه وأبيه . فانظر كيف تضطرها الأقدار . أن تسلط القاس على هذه الأشجار !

كل أولئك أذكره . وانها لذكرى مضة . ولكن ما حبيت قط أن يبلغ الحزن في هذا المدى !

البارحة بعد نصف الليل أخذت الكتاب أقرأ الوريقات القليلة الباقية ونفسي تضطرب فزعاً مما سبقهما في ثانيا هذه الصفحات التي بدت كأنها صفح النيب تنفتح عن المقادير واحداً بعد آخر . حتى إذا بلغ رفائيل الكوخ الذي حمل إليه جوليا . فلم ير إلا ظلاماً ولم يسمع بين الظلام نأمة حي . فدار بفيل الجدار والجدار . حتى بلغ المكان الذي ركب فيه بين يدي جوليا وهي في غشيتها يوم البحيرة . ثم يتعامل إلى جدول يأكل على حافته ما يمسك ذمائه . على ذكرى قاتلة . وحرقة يعيا بها الوصف .

قرأت حتى جاء الملاح إلى رفائيل برسالة من صديقه لويس يبلغه رسائل جوليا . فعاد رفائيل إلى حجرته يسير إلى مهلكة على شعاع ذاو من أشعة الشمس الغاربة . يفض رفائيل الغلاف عن رسالة لويس ثم عن رسائل باريس فإذا كتاب معلم بالسواد . وإذا خط . أنه . لا خط جوليا . يقرأ سطوراً سوداء تنمى إليه جوليا . وينظر بصره الزائغ فإذا خط جوليا نفسها — أجل خط جوليا نفسها — ولكنها كلمة أرادت قلبها عليها وهي في غمرات الموت تعزى رفائيل عن نفسها . فقه ما أظلمها تعزية تركت رفائيل يغر منسيا عليه . وخررت على فراشي فبكيت ثم بكيت ثم لمج في البكاء . وحاولت سدى أن أسكن جأشي أو أ كففكف دمي . ما تعمدت البكاء . ولا رجوته . ولا خلت أن أنتهى إليه . ولكنه كان وجباً من الحزن والدمع لا أعرف من أين هبط . بل ثورة من هموم راكدة . وأحزان كامنة . كانت قصة رفائيل لها كقصة الزناد . أو كضربة مسحة على نبع يدافع الثرى لينشجر .

كذلك انتهت قصة رفائيل . وكذلك أبكى لامرئين بعد مائة سنة شاعراً مجهولاً يشبه لامرئين طبعاً مكتئباً . وقلماً منقبضاً . ونفساً ملتفة . شاعراً قد يبلغ به الاعتداد بنفسه أن يظن أن ليس بينه وبين أن يكون لامرئين آخر إلا . التأملات (١) .

كذلك فعلت في قصة رفائيل . فلما أقيمت لم أدر أساء إلى لامرئين أم أحسن . ولم أدر أأحد صديقي الزيات أم ألهاء ؟

عبد الوهاب عزام

(١) كتبته بدمشق يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١٣٤١ هـ . ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٦ م

قراءة قصة رفائيل التي أنما لامرئين الصامير القريش ونرجس الأستاذ أحمد حسن الزيات

(١) Les Méditations الذي نشره لامرئين سنة ١٨٢٠ م مكان ضخامق الأندلس القريش

## هذا الغروب ...

للأستاذ راشد رستم

شهدت غروب الشمس في كل ناحية من نواحي هذا الوادي الفسيح الممتد : رأيت الشمس من أعلى الهرم الأكبر تذهب مع ذهب الصحراء ، ورأيتها تختفي وراء صفحة الماء ، أو تودع جبري خلق جبال ليبيا ، أو تنيب كاسفة وراء الأفق بين أطلال وآثار ، أو تنوص في لجة الغيب تحت اشراق المنائر وأعالى الأشجار ، أو تختجب عن الأبصار وسط جمع من كثيف السحاب ، أو تذوب في سماء صافية تمحها من لوحة النهار يد الليل القاتمة — ولها في كل حال مشاهد لها الأيام من وحشة أو من رواء .

وهؤلاء القدماء آباء هذا القطر القديم كانوا يسرون هادئين طائعين ، مع الشمس حتى الغروب : كم أعطتهم حياة وحرارة ! وكم أمدتهم بأسباب الخلود في الجلود ! وم اليوم قد غابوا عنها . أمّا هي فما غابت عنهم ولن تغيب عنا وإنما يأتي اليوم الذي تنسبهم نحن فيه كما غابوا ولما تلقيناها نحن عن الأجداد سنلقاها عنا الأحفاد .

وهذه الشمس المانحة ، تميز عبر الوادي سابعة ، كما كانوا يقولون — تقبل عليهم نياماً وتركهم أيقاظاً . تمنحهم بهجة النهار ، وتنزل عليهم سكرة الليل ، ولكنها بين ذلك قد تأت بهم وقت الغروب بالوحشة ذات الخفايا والظلمات ، حتى ليظنون في يقين أن هذا الغروب وداع للنور وتسلم بظلة الوجود .

ينقطعون عن الحى الصاحب المتحرك ، ويدخلون البيوت الهادئة الساكنة كأنهم يدخلون القبور — وفي السكون مع الهدوء تنشأ الحركات — ولكنهم يتركون الفضاء الواسع والنجم الساطع ويخضعون لكابوس الليل الزائل ، يسرون بالركب ويبدأ متسللين ، يضمهم وينضمون إليه وهم فيه

صامتون . إلا ما كان أمراً لصارخ بالكوت . أو رجزاً لسريع بالهدوء ، أو جملاً لامل باليأس المقنوت . .

\*\*\*

أما أنا فإسألني غروب في هذا الوادي الخصب ، بل دلتني كل غروب ، في اختلاف حالاته ، على أنه حركة تتلوها حركات ، وأنه علامة للفصل . تنفي عن وجه جديد بشروق جديد ، في نور جديد بأمل جديد . . وهكذا حيث مع هذا الفاصل ، متصلاً دائماً بالأمل الجديد . . ولم أسأل نفسي ولن أسألها عما يكون مع الشروق الجديد . ولن أسأل غيرها عن غدها إذ الكل على العدديال . وما عرفنا عند الناس علم الغيب ولا عناوين الأيام .

إنما أنا جنى نفسي كل غروب : ماذا أعددت للفد أيتها النفس الساكنة في قلق ، الأمل في يقين ؟ ماذا هيأت من أثر يضاف إلى آثار سافرات ، أو من حنة تمحور سينات . أو من بسمة تذهب بالآهات . فيكون ذلك منك فضلاً لمعنى الواجب بل لمعنى الحياة . . .

حتى إذا سحبت الشمس بعسد غروبها ديل صباها وتمسكت الليل من الأحياء ، فاني أودع صاحي وأقول : قم يا صاح فللغروب شروق ، وللصباح . . . راشد رستم المعادي

## ضحى الاسلام

هو الجزء الثاني لعصر الاسلام

بمعدى الحياة العقلية للعصر العباسي الاول

تأليف

الأستاذ احمد امين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشيرة

رغمه عشرون قرشا



## فلسفة نيتشه

للاستاذ زكي نجيب محمود

لنا نحب أن داروين، حينما أذاع رأيه في نزاع البقاء وبقاء الأصلح، كان يدور في حله أن ذلك الرأي سيكون له من العمق والبطرة الفكرية ماله اليوم، وأنه لن يقتصر على الأحياء من نبات وحيوان، بل سيتعداها إلى كل لون من ألوان النشاط الإنساني: فأساليب الحكم، والدين، والأدب، والفن، والفلسفة، كل هذا وما هو أدق من هذا وأجل، يحاول الكتاب الآن أن يعضمه إخضاعاً لقانون تازع البقاء، فصاعداً لانرف في القول إذاً عننا أن داروين هو رب الفكر الحديث، يتأثر خطاه آلاف المفكرين والكتاب، وأصبح بقاء الأصلح غرض الرمي في الكثير الغالب من أبحاث العلم والفلسفة والفن جميعاً.

وطسعة نيتشه هي واحدة من تلك الفلسفات العديدة التي يرجع نسبها إلى قانون داروين. فقد استولد نيتشه ذلك القانون واتخذ منه مقدمة، ثم استخرج فلسفته كنيجه لازمة لتلك المقدمة، ولم يجد التردد إلى نفسه سبيلاً في إذاعتها في الناس على خطورتها، واعدة ما وقعت من نفوسهم.

مادام قانون تازع البقاء وبقاء الأصلح يسيطر على كل مظاهر الحياة، فلا بد للواهن الضعيف أن يخور ويتلاشى، ولا بد للقوة في كل شيء أن تظهر آخر الأمر. وإذا فاقنا الأعلى للفضيلة هي القوة دون سواها، والضعف هو علة العزل وآفة التقدم. فأياً كانت الأخلاق التي تمت قدمها في معتزك البقاء، فهي النسيبة وهي الخير. وأياً كانت الأخلاق التي تخور قواها فتسقط صريعة في الميدان لتحلل الطريق لسواها فهي الرذيلة وهي الشر.

هكذا يبدأ نيتشه منطقته ثم يتابع هذا المنطق إلى نهايته، حتى يصل آخر الأمر إلى نتيجة خطيرة كل الخطر: إلى نبد المسيحية بل إلى نبد الأديان جميعاً ما بدأت تنفجر مبادئ العطف والآثار والاستسلام: ثم يتأدى بدوره بوجوب القوة والقوة والصف لأنها قوية، ولأنها أقدر على البقاء.

الإنسانية في حياتها وفي تقدمها تحتاج إلى القوة دون الرحمة، وإلى الكبرياء دون التواضع، وإلى الذكاء والبطر دون الآثار. أما هذه المساواة والديمقراطية التي اتجهت إليها الشعوب في التاريخ الحديث، فإما تقف عقبة كؤوداً في سبيل الانتخاب الطبيعي للبقاء،

فليس في الكثرة العددية وانخوع البشرية كمال الإنسانية المنشود، ولكن في الصفوة القوية البعيرة وحدها، وإدأ فليس من المطلق في شيء، أن تكون المساواة أساس الاجتماع. تلك المساواة التي نحد من قوة القوى، ونضيف إلى الضعيف قوة مصطنعة أهبها عليه النصب. فلماذا الديمقراطية بد أسواء، ولتحل الطريق أمام القوة لكي تستطيع أن تدنو مكابها وتتحكم في أعاني البخاهير. ولكن المثل الأعلى في الحكم هو سبارك وأشاهه الذين يسون الشعوب بالنار والحديد.

### الرومان

أراد نيتشه أن يقوض بناء الأخلاق السائدة من أساسه، ليقم على أنقاضه بناء خلقياً جديداً. أراد أن يبدد هذا النوع الإنساني ليخلق ضرباً آخر من الإنسان قوياً عنيفاً ذكياً كما يريد: هو السوبرمان (الإنسان الأعلى).

فقد شهد التاريخ نوعين مختلفين من الأخلاق: أخلاق بيعة سامية، كانت شعار الشعوب القديمة، وبخاصة الرومان. إذ كانت الفضيلة تعني الرجولة والجرأة والشجاعة، وأخرى وحيبة دينية ظهرت في الشرق، اصطفتها اليهود اصطفاً أيام ضمهم، حيث الفضيلة عبارة عن مجموعة من صفات ترجع في أصولها إلى الخور والاستكانة والذل. فالخضوع قد حلق التواضع خلقاً، والعجز كون الآثار تكويناً. وهكذا نجح القوم حوهم نجيماً من الأخلاق المزيبة الحائرة يدعون بها حيث لا مقدرة لهم ولا سلطان. ونزع نفوس إلى السلم والتماس النجاة. بعد أن كانت تلمس مواضع القوة والخطر: حمل الخداع والمكر محل القوة، والاشفاق والعطف مكان الصلابة والعنف، وجاء التقليد دون الابتكار والانشاء. وقام الضمير حكماً يلتجأ إليه مقام التماخر بالشرف.. فالشرف وثني، روماني، أرستقراطي: أما الضمير فأثر من آثار اليهودية والمسيحية فالديمقراطية:

ويقول نيتشه إن الأدياء استطاعوا بما أوتوا من قوة الشخصية، وسحر البيان أن يزبنوا للناس ذلك النوع المزيبل من الأخلاق. حتى رسخت في نفوسهم وأصبحت عقيدة ليس إلى نبدنا من سبيل. فانقلب الأوضاع، وأصبح الفقر والضعف هما جوهر الفضيلة والقوة والثراء عنوان الرذيلة.

وقد بلغ هذا التدبير الخلقى أقصى حدود التقديس أيام المسيح الذي جعل الناس جميعاً سواسية، ومن هنا اشتق العصر الحديث مبادئ الديمقراطية والاشتراكية، التي يعتقد نيتشه أنها الطريق



المسيحية بأسرها لأنها والديمقراطية صنوان

الديمقراطية معاًها التمار ، معناها أن يتصرف كل جرم من الكل العضوي كيفما شاء ، معناها التحلل والقوضى ، معناها استخفاف بالمقربة والتبوغ . معناها استحالة ظهور العظماء ، اذ كيف يحضج العظيم لمهلة الانتخابات . وهذه الشعوب تبعد النفوس الكبيرة الحرة الجريئة نبد الكلاب للذئب الجسور ؟ نعم تفيد النفوس النائرة على القيود والغادات ، والتي لولاها لظلت الانسانية حيث بدأت في ركود ميت . فكيف السيل الى استنات السورمان في مثل هذه القربة الجذباء ؟ كلا لا سيل الى ذلك في مثل هذا المجتمع الذي يرفع على أكتافه رجل الأغلبية دون الرجل المبقرى العظيم في مثل هذا المجتمع الذي يحاول عبثاً أن يسرى بين أفراد جعلتهم الطبيعة درجات بعضها فوق بعض .

واذا كان ينشئ ينادى باقتلاع الديمقراطية وتحطيمها . هو بالتالي يسخر من الاشتراكية لأنها وليدة الديمقراطية وريبتها . فاذا كانت المساواة السياسية عدلاً . أفلا تكون المساواة الاقتصادية عدلاً كذلك ؟

لا ! العدل أن لا مساواة بين الرجال . والطبيعة نفسها تأن هذه المساواة وتسمى جهدها في تباين الأفراد والطبقات والأنواع . الحوت الكبير يلتهم السمك الصغير . هذه سنة القوة وخلاصة الحياة ؛ فلتكن كذلك سنة الانسانية ومثلها الأعلى في الاخلاق نعيم مواربة ولا ريبا .

نفر

بدعو فردريك ينشئ الانسان الخالي الى الماء والتصحية بنفس في سبيل السورمان ، ومن التفاضل الظاهر أن يصدر عنه ندا . بالتصحية في الوقت الذي يؤكد فيه أن الاخلاق القوية الصحيحة هي التي تقوم حول الانانية والاعتزاز بالنفس ؛ كيف تريدني على انكار نفسي وتمهيد الطريق لسواي ، أستغفر الله بل تدعوني الى اخلائها وتركها لمن هو خير مني . وفي هذا من الاستكانة والضعف ما يعود ينشئ فينكره أشد انكار ؛ ولم لا أثبت أنا في الميدان ؟ ولم لا أكون أنا السورمان المنشود بعد اصلاح ما اخرج من طبعي ؟ كذلك يريد ينشئ أن يقوص الاخلاق السائمة التي تعتمد على الرحمة والايثار والعطف . ويقول انت ذلك سلاح خلقه الضعيف خطأ لئلا يفتنى به شر القوى وقسوته ؛ ولم كنا نود أن نسأله كيف تغلب الضعيف حتى سادت آراؤه واصبحت أخلاقاً معترفاً

بها وأيسر ذات الارسفر . فيه القوى بعد ما حيرت مصروفات . في وجهها هذا السلاح الرعب . الحق الذي لا شك فيه أن النزعات والاخلاق حمما قد ورجب القوى على الضعيف فرضاً . فان كان بها من الوهن شيء . فلا تقع تبعته إلا على عاتق لقوى الذي يروج لحكمه ينشئ . ركي بحس محو :

oooooooooooo

## أثر الثقافة الغربية في العلم والعالم

( بقية المنشور على صفحة ١٠ )

صحة خطأ الحكم في الماضي وسوء الفهم في الحاضر ؟ أن الثقافة اليونانية وهي أقدم من الغربية لا تزال تسفل . وأن الأدب الأوربي ليستمد من روحها قوة ومن قدمها حدة . وأن ثقافة العرب وهي عصارة ادهان الشعوب وحلاصة أديان الشرق حرة أن تمتع في آدابنا القوة وفي أخلاقنا الفتوة وفي نهضتنا الطموح والحركة على أن هناك صفحات ناصعات من هذه الثقافة في الخلق والأدب والفن سيجعلها موضوع محاضرة أخرى في فرصة أخرى ... احمد حسن الزيات

oooooooooooo

طبعت هذه المجلة

## بمطبعة فاروق

٢٨ شارع المنابغ عصر

وهي برهان عملي على اتقان

العمل والمحافظة على المواعيد

المدير : محمد عبد الرحمن — خريج جامعة لندن



## بين كرامة الثقافة وضالة المهنة

في العالم الأوربي والأميركي ملايين المثقفين الذين تلقى بهم المقادير — مكرمين — إلى المهن الضئيلة في غير رفق ولا رحمة فلا يقال إن العلم بذلك قد أهبط كرامته وانهكت حرمة. لأنهم يهتمون العلم على أنه سبيل الرجولة التي تدفع بصاحبها إلى الصرب في زحمة الحياة في غير تردد أو تهرم حتى يساهم في الإنتاج وقد أنف من أن يعيش حياة على غيره... أما نحن فنفهم العلم على أنه الوسيلة إلى المسكنات الفخمة والمراوح البلية والآلة المرموقة والفنصحة المفضولة. ولذلك أصبحت للعلم في مصر كرامة وعظمة خاصة بهذا البلد التمسر يفتي إن ذكرتها أن ترفق بها ولا تشد عليها وإلا فقد أدميتها بشدتك وأذيتها بقسوتك...!

هذا التره في مظاهر الحياة آفة الأمم عندما تدب إليها الشجوخة ويمضي عهد شبابها. ولست أجد شاهدا على صدق هذا أعدل من الدولة الرومانية التي أصابت في عهد قوتها من الفنى والثراء والأسرى ما أدخل النور إلى نفوس أسائها. فالوا عن فلاحه الأرض واستثمارها. وجنحوا عن الاشتغال بالجندية إلى اللهو والترف. فلم يقن عنهم ملهم وعييدهم وقنومهم وآدابهم وقوانينهم وعلومهم. وارتج عرش دولتهم أمام القبائل المتوحشة من الصقلب والسكك والجرمان. وما لبث التاريخ أن شهد مصر ع الدولة العظيمة ويجدها بتواري وعمرها بغرب. وجلالها يميل إلى الانحدار...! نعلم أن من طبيعة المجتمع أن يحن إلى الكمال. ويزعج إلى المثل الأعلى. ولا يقيم على حب «الواقع» فيطمح إلى ما ينبغي أن يكون. ولا أكاد أشك في أن المجتمع لا يسه أن يفتق مثله الأعلى كما ينبغي أن يحقق أن ظلت المهن النافذة فيه مقصورة على الأميين والجهلة. لأن جودهم الذهني وظلامهم العقلي يحولان دون تطور هذه المهن وتدرجها إلى الكمال... هكذا حدث تاريخ الزراعة في مصر... شغل بها الجهلة ومال عنها المثقفون من طلاب الزراعة الذين انطلقوا كلما أموا دراستهم يبحثون عن وظيفة يظفرون فيها بالمسكن والمروحة وما إليهما من راحة ونعيم... فكانت النتيجة أن الفلاح المصرى ما زال يستخدم من الآلات ما كان يستخدمه أجداد أجداده الأولين. ولو مارس المهنة المثقفون من طلاب الزراعة لتطورت على أيديهم وسارت إلى الكمال بين الحين والحين. وبذت آياتها في شتى مناحيها. ولكن هؤلاء قد جهلوا أن غاية العلم

تتصرف في خدمة المجتمع... ولست في شك من أن السانح الذي يرى معالم النهوض تدنو في مصر واضحة في المارة والعلم والفن والاقتصاد. ثم يشهد الانحطاط الذي يدب في مهنة الزراعة عندنا سيأخذ هذه النهول والمجب... إذا أردنا أن نحقق للمجتمع مثله الأعلى الذي ينشده ويحس إلى تحقيقه فليعتمد إلى شتى طبقاته وتوجد فيها التعاون العكري ليجود التوازن في التطور الذي يعم الحياة ويسود مراقبها.

وأظن أن المجتمع يحسن إلى نفسه كثيرا إن هو غير نظرتة إلى المهن النافذة، لأن الاحتقار الذي يصبه الناس عليها يباعدها عنها وبين رعة المثقفين في الاشتغال بها كان توماس كارليل يمتى بالطولة وينشد الإنسانية عبادة أصحابها واجلال شأنهم. فما تاريخ الإنسانية و رعه الا تاريخ العظماء من أسائها. ولكن سنسر يقول أن الطل يفتى عظمتة على حساب من يخل عليهم المجتمع باحترامه... فن جهاد الجندي المسكين استعار الفاعمة عظمتة ومن شقوة العامل المذهب استمد الثرى راحته. فمن الظلم والجور أن نقول أن تاريخ الإنسانية بأسرها تاريخ العظماء من أفرادها. ولكن الإنسانية قد بدأت تكفر عن سيئاتها حين هجر نحى الجندي المجهول — في ميدان الحرب — وترفع من شأنه وتجعل من ذكره. وقد بقي عليها أن تمتص إلى اجلال الجندي المجهول في ميدان السلم، إذ ما زالت تعيش على عرق جبينه في الكثير من مناحى حياتها. وأكبر ظنى أن هذا الاجلال الذي سيظفر به الجندي المجهول قبل أن يواريه التراب. خير ما يهذ للمثقفين الطريق إلى الاشتغال بالمهن الضئيلة

أسأل صامويل سمايل: أيها يخفص أو يرفع من شأن الآخر آلهة أم الانسان... إنما يرفع من شأن المهنة النافذة باضع العكر سلم العقل. وكأنا تستعير المهنة من جلاله جلالة. ومن رعة مكاتة قداسة... وهذا بالاضافة إلى اتاجها الذي يربو ويرداد على يديه... واعتبر عكس هذا في المهن الرفيعة العالية يوم يشعلها من ليس أهلا لها...

ولا ينبغي أن نخشى على عبقرية المثقفين أن تزوى وتفق في تعاضد المهنة. فان العبقرية الصحيحة لا تسكين لظلم الزمان ولا تخضع لحكم القدر. وإن آياتها لتبدو وتلوح ولو كرهت ظروفا صاحبها وعملت على طمس معالمها... فأتروا المثقفين يسلوا ويضربوا في زحمة الحياة حيثما ألفت بهم المقادير. والجهاد خير عكس للعبقرية وأصدق ميزان لها.

توفيق الطويل

# في الأدب العربي

## العوامل المؤثرة في الأدب

٢

ومن العوامل المؤثرة في الأدب الأديان وما ينصل بها من الأخلاق والمعتقدات، وتأثير الأديان في الأدب أمر ثابت بأدلة الطبع والسمع فإنها تخلق موضوعات جديدة لمصنفات جديدة. وتؤثر في الأخلاق والمواقف تأثيراً يتردد صدها في مناحي الأدب. على أن تأثيرها الذي بعيننا الآن هو إيجادها لأنواع خاصة من الظلم والنثر. فإن بين الإنسان منذ أفرعهم نهابيل الطبيعة وأدهشهم تماجيب الفلك أحسوا بقوة القوى فالحوها كما فعل اليونان والمهود. أو سوا الأعاجيب الممنعة الخيرة لهدا والتهاويل المفزعة الشريرة إلى مبدأ آخر كما فعل الإيرانيون الأقدمون. ثم امتلات قوسهم بجلالها وجلالها وعظمتها ففاضت على ألسنتهم بالأناشيد والصلوات. فكان من ذلك الشعر الديني وهو مبدأ كل شعر في كل أمة. ومن أقدمه أناشيد (رع) عند المصريين. وأناشيد (هيدا) عند الهند البرهميين. وأناشيد (جالا) عند الإيرانيين. وأناشيد (أوفيه) عند البرمايين. وسفر أبوب عند العرب

وعندى أن الشعر العربي لم ينشأ في الصحراء على ظهور الأبل، وإنما نشأ كذلك في المغابد العربية أبان اتصال العرب عن الأسرة السامية الأولى. فظهر على ألسنة الكهنة باسم الجمع ومن أقدمه سفر أبوب على أرجح الآراء. وربما عبت إلى بسط هذا الرأي في فرصة أخرى

وتأثير الأديان في الآداب غير متحد ولا متشابه لاختلاف العقول في إدراك هذه القوة الخفية. فاليونان قد عتدوا أنفسهم وجسدوها على صور البشر، ونسبوا إليها ما للإنسان من كرم ولؤم وغضب وحلم وحرب وسلم وعفة ودعارة وزواج ولذة. ولم يميزوم من الناس إلا بالقوة والخلود. لذلك كان شعرهم الديني في الآلهة أشبه بشعرهم الديني في الملوك: بحف الخوارق

والمطامير والقوة. ولا ينف عن رحمة الخالق وخشوع المخلوق. ولا يبدل على الرجا. الذي يمت على الطاعة. ولا على الخوف الذي يردع عن المصيبة.

أما بنو إسرائيل فقد وحدوا الله وبرأوه من النقص. وزهروا على المثل وعلاوا صدورهم بهيبته وعزته وجلاله. فكان شعرهم في ذاته العلية فياضاً بالتعديس والجلال والابتهاال والانتكال واللكا. والرجاء والخوف. كذلك يختلف تأثير الدين الواحد في الأدب باختلاف الأزمان والبلدان وطبقات الناس ونظام الحكم. فإن في كل دين من الأديان السماوية قسماً وجدانياً اجتهدوا يختلف نباؤه في همه اختلافهم في الطابع والمنازع والغاية فاشعار الخوارج مثلاً تنضح بالدماء وتطفح بالحماة لتصبهم وتصلبهم وجعلهم غاية الاسلام جهاد مخالفين في الرأي. واثار الشيعة تفيض باجلال زوج البتول وصهر الرسول وتمجيد ذكرى بيته وتمثيل آلامهم. وروايات من قتل من اعلامهم. واشعار الصرفيين تصف مقاماتهم وتذكر اشاراتهم وتكثر من الكناية بالخر والسكر والعشق والحب عن شدة تعلقهم بالله. ولا يقتصر تأثير الأديان على الظلم والاعمايؤر كذلك في النثر. فتراها لما كانت النومات عند الاسرائيليين. ولا تتعاري عند الفرس. ولا تخطب المنابر ومقامات الوعظ عند المسلمين والمسيحيين.

ومنها: العلوم النظرية والتجريبية. وتأثيرها العام في تربية العقل وقوة الشعور وتنمية الصور لاحتياج إلى تخيل ولا تدليل. ولكن لها تأثيراً خاصاً في خلق أنواع طريفة من الآداب كالشعر التعليمي مثلاً وهو نوع من الشعر يجمع بين رشاقة اللفظ ولطف التخيل وجودة الوصف ودقة البحث وحقائق العلم. وتراه في الآداب الأجنبية القديمة والحديثة أرفع وأمتع منه في الآداب العربية. فإن من المضاعفة على الفن. والاساءة إلى الفنون أن تدخل فيه منظومة ابن عديبه في التاريخ. هو العينة ابن مالك في النحو. وقد استحدث اليونان في النثر المحاورات الفلسفية كمحاورات أفلاطون. وهي نوع طريف من الأدب الأغريقي قلده شيشرون في محاوراته في الأخلاق والفلسفة والبلاغة. كذلك أحدث انتشار العلوم برعا من القصص الخيالية تخرج فيها حقائق العلم بروعة

الخيال وعبارة الحوادث تحقيقاً لرأى من الآراء أو شويها لمسلم من العلوم كما فعل المرنيان فلامريون القلبي وجول فيرن Veme القصصى . وكما صنع من قلبها أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل الأندلسى فى رسالة حتى بن يقظان ، فقد أراد بوضع هذه القصة أن يشرح كيف يستطيع الإنسان مجرد عقله أن يتدرج من المحسوسات البسيطة الى اسنى الطريقات العلمية . ولكنه يعبر عن ادراك أرقى الحقائق بغير رضى من الله أو هداية من نبي ، ثم كان من عاين العلوم التاريخية فى صدر القرن التاسع عشر . وميل الجمهور الى دراسة الماضي ، ان طهر فى إنجلترا القصص التاريخى . ابتدعه الكاتب الانجليزى (ولتر سكوت) واقامه فى فرنسا (الفريد دوفى) فى رواية حمه مارس . وفى ألمانيا (جورج ايسنر) فى قصته المصرية وردة . وفى مصر جرجى زيدان فى رواياته الاسلامية . وللعلوم فصل ظاهر على الله فى المادة والاسلوب . وأثر قوى فى ترقية الثر خاصة لأنها تكسب القوة والدقة والوضوح . وما ارتقى الثر فى أمة من الأمم الا بعد خضوعها فى الحضارة ورقبها فى العلم . لأن الثر لغة العقل كما ان الشعر لغة الخيال . فالثر اليونانى لم يرق الا بعد عصر هوميروس بأربعة قرون حين دون تاريخ توسيديد ومحاورات افلاطون وخطب ديمستين . والثر العربى لم يرق الا أوائل الدولة العباسية على يد ابن المقفع . والثر الفرنسى لم يرق الا بتأثير الفلاسفة والرياضيين فى القرن السادس عشر والسابع عشر كيكالوديكارت ومن تلك العوامل : أحوال السياسة الداخلية . فان لمدها وجزرها . ولا تنقص حيلها أو اتساق أمرها . أثرأ بالعاقى فنون الآداب يختلف باختلاف حاله

فى حلافة معاوية متلا انتشار الهجاء الممدح فى العراق . وعامت محور الزل الرقيق فى الحجاز ، وماعة ذلك السياسة هذا الخليفة . فقد كان يخشى العراق على عرشه الواهى الدعائم . فحاشه بالتفريق واحاء المصدة . ودكاه التنافس بين الشعراء والقائل ليشعل الناس من الخصومة فى حلافته بالخصومة فى أمر جرير والعززدقوا الا حطل وكان يسرحش من ناحيه الحجار فاعتقل شاب الهاتيين فى مده . وسلط عسك الترف وشطيع بالمال وحلى بينهم وبين الفراغ ففكوا . وا على النبى والصاه والقول . وبعد خلافة المتوكل العباسى ازدهر الأدب العربى واراداد اشكارا وانتشارا وكثرة . وعلة ذلك السياسة أيضا . فان الخلافة العباسية قد انتفض حيلها فى أواخر عهد المأمون واصدع شملها فى عهد المتوكل باستقلال الولاة فى فارس والشام ومصر والمغرب . فكان ضعف السياسة قوة للأدب لأن الشعراء

والادباء والعلماء بعد ان كانوا مكسسين فى بغداد لا يرمون عنها نمرقوا فى الممالك الجديدة فوجدوا من أمراتها وأجوانها ما ساعدهم على وفرة الانتاج ورفع شأن الأدب . وللأحوال السياسية كذلك أثر فى خلق فنون جديدة من الأدب أو ترقية ما كان منها . ومثل ذلك النوع الذى يسميه الفرنج بالخطابة السياسية كالخطب الرائعة التى ألقاها ديمستين فى مجالس اليونان العامة حين كان يلبس ملك مقدونيا من نص عمرة أنبا وسلامتها ريب المهور . وكذلك التى ألقاها شيشرون فى مجالس الاعيان دفاعا عن شؤون الجمهورية الرومانية . وقد تنق هذا النوع فى مصر الحديثة على لسان الزعيمين الكبيرين مصطفى باشا كامل وسعد باشا زغلول . وهذا الفن وليد الحربة السياسية والحياة الديمقراطية والاضمة الدستورية فاذا مببت الشعوب بالاستعداد أو طغيان الاستبداد تلاشى واقترض ، كما تلاشى فى اليونان حيناً وقوى فى العبودية . واقترض عند الرومان حين هدهم طفيان القياصرة . وهناك الشعر السياسى أيضا كالشعر الذى كانت تصطفه الاحزاب والفرق فى صدر الدولة الاسلامية . ومن ذا الذى منى فيضان بحور الشعر وطغياها فى بغداد ودمشق حين أعلن الدستور العثمانى ؟ لقد كان الظلام ضاربا على العيون . والجلل غاليا على الافئدة . والجلود مستوليا على العواطف . وقوى العرب المنتجة معطلة . وأيادهم العاملة مغلطة . فكان اعلان الدستور بسمه الامل فى قطوب اليأس . وبعضة المنارة فى بحر مكهر الجو بالضباب مضطرب الموج بالعواصف . فاهتزت النفوس واطلقت الألسن وصدحت اللابل تلى الليل وتبشر المبور بالصباح

كذلك من هذه العوامل اختلاط الاجناس المختلفة العقليات والعادات والاعتقادات بالمصاهرة والمجاورة فى أمة واحدة . وأثر هذا العامل أظهر ما يكون فى دولة العباسيين فى بغداد وقوة الامويين فى قرطبة . فان حضارتيهما نتيجة اختلاط شعوب مختلفة لكل شعب منها خصائص ومزايا آكلت نقص الآخر وساعدته على العمل والانتاج ففى اللذين اتصلت المدنية السامية بالمدنية الآرية فالتقى التصور العميق بالتصوير القوى . والعقيلة العلمية بالوجدان الشمرى . وكان من أثر هذا الالتقاء والفكر والمقل ما يعطى لنا وفرة المعانى الجديدة فى شعر بشار وأبى نواس وأبى العتاهية وابن الرومى . ولولا هذا الالتقاء المخصب العجيب لظل الأدب العربى ظامى الجنوع دقيق الفروع ذابل الأوراق واحده المذاق قليل الثمر . ومنها التقليد والاحتذاء . والتقليد نظرى فى الاسان



لا يستطيع هو، ان يتكلم ولا ان يعلم ولا يملك لئلا ككتاب عادة ولا زينة خلق، ولولا الاحتذاء لما كانت فنون الآداب، لان الشعر والنثر انما بصاغان على قواعد وأساليب خاصة، وما مراعاة هذه القواعد والأساليب الا اقتداء. الادب بمن سلفه سواء كان اقتداؤه مقصودا منه أم غير ذاك فيه

على أن التقليد الذي قصد اليه هنا هو تقليد أمة لاخرى لشدة ارتباطها بها، أو لاعتقادها للسمر في آدابها، وقد أثرت منذ هنية الى مثال من ذلك وهو ظهور القصص التاريخية في إنجلترا وانتقالها الى الأمم الأخرى بالاحتذاء، ولقد كان التقليد في الآداب القديمة شأن نابه وأثر ظاهر، فالشعر اللاتيني في عصر أغسطس عاف أساليبه الفطرية وأوزانه القديمة، واغترف من بحر الشعر اليوناني غاكا، في أوزانه وأنواعه ومعانيه، والادب الفرنسي قبل (دسار) و(مالرب) كان حائراً بين اللاتينية والأغريقية، والتثيل انما نشأ مدياً في كنائس روميو بباريس أثناء القرون الوسيطة لتمثيل صلب المسيح وآلام الشهداء، الذين أودوا وقتلوا في -ميل المسيحية على نحو ما يفعل الفرس من تمثيل ما أصاب أهل البيت من الخطوب والأضطهاد والمحن، ثم انتشر التمثيل بالتقليد في سائر الأمم، ولما حيت الآداب اليونانية واللاتينية واطلع أدباء القرب على ما صنف فيها من الروايات التمثيلية نهافتوا على تقليدها واقتباسها فدخل فن التمثيل من جراء ذلك في طور جديد، ولو شاء الله لأدبنا الكمال من نفسه لألم المترجمين في عصر المأمون أن يقلوا روائع الأدبين الأغريق واللاتين من الشعر والقصص والروايات والخطب والملاحم كما نقلوا العلم والحكمة، إذن لعلهم أدباء العرب في ذلك ولسدوا في الأدب العربي خلا ما يرى منه حتى اليوم، إنما استعاد الأدب العربي من التقليد في فن الحكايات والأمثال حين ترجم ابن المقفع وبعض الكتاب شيئا من القصص الفارسي ككليلة ودمنة وهزارافسانه ودارا والصنم الذهب، فكان ما ترجموه حدياً للعرب ونموذجاً لهم في وضع ما وضعوه منها.

أما الأدب الفارسي والأدب التركي فهما صنعة التقليد ورفعة من تفحات الأدب العربي، فان الفرس حينما استولى الإسلام على أقدتهم ولقته على ألسنتهم ظلوا ذهاباً قريبين يقرضون الشعر بالعربية دون الفارسية، فلما هربوا في القرن الثالث يبتعدون مجد أجدادهم، ويطاردون العربية ونقودها من بلادهم، ويوحون الى شعرائهم من أمثال الديقعي والفردوسي أن يمددوا بمفاتيح الأسلاف تأليف المنظومات القصصية والانشيد القومية لم يمددوا ذلك مسوراً إلا باحتذاء الشعر العربي واقتباس أوزانه وديبه

وكذلك فعلوا في النثر فقد أخذوا يوشونه منذ أوائل القرن الخامس ريشن الألفاظ وغريب المجاز وزخرف الديدع اقتداء بما نشر في أقلام السجم الشمالية الشرقية من الكتب التاريخية العربية التي كتبت بالسجع الموق ككتاب اليعنى الذي الله أو نصر العنى للسلطان محمود الغزوى.

وأما الأتراك العثمانيون فاسم حين أخذوا يدورون أشعارهم في أوائل القرن الثامن اقتبسوا من الفرس بعض الأوزان العربية مدداً لأوزانهم القديمة، ولكنهم اقتداء من القرن التاسع أخذوا أوزانهم واصطنعوا العروض الفارسي فجزوا على ما سمع وفنوه، وظل الأدب التركي صورة من الأدب الفارسي يرسم خطاه ويردد صده حتى منتصف القرن الماضي حين حب الورير ضياء باشا المتوفى سنة ١٢٩٥ للهجرة بفوضى دعائم الشعر القديم وينعى على الشعراء ما هم فيه من جود وقصور ورق، فانضوى اليه رهط من الشعراء المجددين ككالك يكي وأكرم بك وناجي افندي فاقضوا أدبهم من سخط التقليد، وقوره بالابتكار والتجديد، هذا مثل من التقليد العاجز الذليل الأعمى، أما التقليد الصي القوي المستقل هو الذي يذب أدبا اليوم ويصم قصه، فالأفصوصة والقصة والرواية، والاسلوب المهذب والفن التمثيل، كل أولئك قد أخذ بعض تقليد الفرنج يفت في حقوله، ويضيف فصولاً غالبة على فصوله، هذه هي أقوى العوامل التي تؤثر في الآداب على اختلاف لغاتها، وهي تعمل أما مجتمعة وأما منفردة، والزواجب على مؤرخ الآداب أن يحلل ما تركب من أفعالها المتنوعة كما يحلل العالم بالميكانيكا القوة الناتجة ثم يرددها الى القوى البسيطة الفاعلة، وهيات أن يفت الأدب على هذه العوامل ما لم يكن المؤرخ في عونه، ولا يتسنى للمؤرخ أدراك كتبها الا بالاستقصاء البالغ والبحث الشديد في أحوال الشعب الذي يدرسه ويؤرخه، وكل تحليل لأطوار الأدب وظواهره قبل دراسة هذه العوامل ضرب من التخرص لا يطمئن عليه القلب.

oooooooooooo

## في الصيف

للدكتور طه حسين

بيعه شباب القرش لفائدة مشروعهم

اطلبه من جمعية القرش ٤٥ شارع عابدين تليفون ٥٧٢١٦  
من النسخة ١٠ قروش وللجملة بمن خاص

## البيروني<sup>(١)</sup>

أبو بكر عبد الله بن محمد بن علي بن البيروني ، ولد في كل عصوره .

تحيه

قرأت في العدد الأول من الرسالة في مقالة ( حلقة معقودة  
للاستاذ أحمد أمين ) ما يلي :

« وبالأمس كنت أتحدث إلى طائفة من المتعلمين عن البيروني  
العالم الإسلامي الرياضي المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ وما كشف من  
طريات رياضية وفلكية . وإن المشرق الألماني « سخاو »  
يقرر أنه أكبر عقلية عرفها التاريخ في كل عصوره وأنه يدعو إلى  
تأليف جمعية لتجديده وإحياء ذكره تسمى جمعية البيروني . لقد تقي  
أكثرهم أنه لم يسم هذا الاسم ولم يصادف في جميع قراءاته ، وهو  
يعرف عن ديكارت ويكويون وهوم وجونستوارت مل كثير أولئك  
لا يعرف شيئاً عن فلاسفة الإسلام » .

عند قراءة هذه القطعة تبادر إلى ذهني أمران : أولاً روح  
الانصاف عند بعض علماء الفرنج ، ثانياً جهل المتعلمين  
من فلاسفة الإسلام والعرب وغول علمائهم ... أما الأمر  
الأول فليس بخريب على وجل سيطرت عليه روح العلم الصحيحه  
التي لا تعرف غير توخي الحقيقة أن يجاهر بما يعتقد حتى ولو كان  
ما يجاهر به مما لا يسر أناء وطنه ، على حين أننا نجد بعض علماء  
العرب قد أعار على الكتب العربية وادعى ما فيها لنفسه ، وبعضهم  
لم يذكر المصادر العربية التي اعتمد عليها أو نقل عنها ، وقد أتينا  
بأمثلة على ذلك وعلى أن العرب سبقوا الفرنج إلى اكتشاف بعض  
النظريات والبحاث الرياضية في مقالات نشرناها في مجلة  
المقتطف القراء .

وأما الأمر الثاني فقد يكون لدى هؤلاء المتعلمين مرور ولاسيما  
أن تاريخ بعض رجالنا السالفين قد أحيط بسحب كثيفة من  
الأيام . وقد البعض الآخر منه ، وكان لكنا وغولنا الأثر  
الأكبر في أعمال نوابغ العرب وتبيان ما نرهم في مختلف فروع  
المعرفة . ولكن بما لاشك فيه أن هذا التبرير حجة عليا ومن  
واجبنا بل من دعائم نهضتنا القومية أن نتولى أمر الكشف  
عن حقيقه رجالنا وما نرهم بأنفسنا ، وبذلك ( وعلى الأقل ) نضم

(١) احدثنا في كتابة هذه المقالة على ما كتبه في مقتطف ماير سنة ١٩٢١  
على مصادر لم تكن لدينا حين كتبنا عن البيروني في مجلة المذكورة

حدا لادعاءات بعض المتعصبين وبعض المتعجبين من الذين يزعمون  
أن العرب لم يكونوا مخترعين مستطعين ، وأنهم لم يكونوا الاقله  
عن غيرهم ، وقد عيت بوضع كتاب يبحث في أثر العرب على  
العلوم الرياضية وما أخذوه الغريون من هذه العلوم ، وتأثير ذلك  
في تقدمها . والمقالة التالية يحمل من ترجمة نابغة من نوابغ العلماء  
المليين قاله - حاو : « أعاد فكر عقلية عرفها التاريخ في كل عصوره .  
مولده وميتة :

هو محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي أحد مشاهير  
رياضي القرن الرابع للهجرة ومن الذين جابوا الأقطار ابتغاء البحث  
والثقب . ولد أبو الريحان في خوارزم عام ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م  
وقال أنه اضطر أن يتأخر مدينة خوارزم على أثر حادث عظيم  
إلى محل في شبالها اسمه ( كوركمانج ) وبعد مدة تركه وذهب  
إلى مقاطعة جرجان حيث التحق بشمس المعاني قابوس أحد  
أحفاد بني زياد وملوك وشكبير (١) . ثم عاد إلى كوركمانج  
وتمكن بدعائه أن يصبح ذا مقام عظيم لدى بني مأمون  
ملوك خوارزم . وبعد أن استولى سبكتكين على جميع خوارزم  
ترك أبو الريحان كوركمانج وذهب إلى الهند بقى مدة طويلة  
( ويقال أنه سار فيها أربعين سنة ) يحوم البلدان ويقوم بأبحاث  
عليه كان لها تأثير في تقدم بعض العلوم وقد استعاد البيروني من  
فتوح الغزنويين في الهند وتمكن من القيام بأعمال جليلة ، فانه  
استطاع أن يجمع معلومات صحيحة عن الهند ، ولم شتات كثير من  
علومها ومعارفها القديمة . وأخيراً رجع إلى غزته ومنها إلى خوارزم  
ولم يعرف بالسط تاريخ وفاته . وأما الراجح أنه توفي سنة ٤٤٠  
هجريه - ١٠٤٨ ميلادية

نقله العلة وما نره .

كان البيروني رياضياً وفلكياً وطبياً ومؤرخاً وجغرافياً (٢) .  
وهو أبرز شخصية بين علماء عصره الذين فضلهم كان للعرب عصر  
دهي تقدمت به العلوم تقدمها المعروف . قرأ فلسفة الهند وله بها  
وفي الرياضيات والفلك مؤلفات كثيرة ، وهو من أوسع علماء  
الإسلام اطلاعاً على آداب الهند وعلومها ويقال أنه ضرب بهم  
وافر في الجغرافيا حتى أن أبا القداء كان يعتمد أحياناً في أبحاثه  
الجغرافية على كتب أبي الريحان . قال سيديو : ان أبا الريحان  
اكتسب معلوماته الهندسية الهندية ثم نزل بين الهند حين

(١) صالح ذكرى - آثار باقية ج ١ ص ١٧٠  
(٢) كتاب تراث الإسلام Legacy of Islam

أحصاه الفزرنوى فأخذ يستفيد منهم الروايات الهندية المحفوظة لديهم قديمة أو حديثة، ويغدهم استكشاف أبناء وطنه ويبتها لهم في كل جهة منها. وألف لهم ملخصات من كتب هندية وعربية، وكان مشيراً وصديقاً للفزرنوى استمد حين أحضره بدوياته لإصلاح العظائم الباقية في حساب ملاد الروم والسند وما وراء النهر وعمل قانوناً جغرافياً كان أساساً لأكثر القسوس عرافيات المشرقية. بعد كلامه مدة في البلاد المشرقية ولذا استند إلى بوله سائر المشرقيين في الفلكيات، واستمد منه أبو القداء الجغرافيا في جداول الأطوال والعروض وكذا أبو الحسن المراكشي... ويعترف (سميث) في الجزء الأول من كتابه تاريخ الرياضيات أن البيروني كان ألمع علماء زمانه في الرياضيات. ران العريين مديون لكتبه في معلوماتهم عن الهند وعلومها الرياضية. والسيروني ذو مواهب جديرة بالاعتبار، فقد كان يحسن السريانية والسكربتية والفارسية والعبرية وعدا العربية (١)، وفي أثناء إقامته بالهند كان يعلم الفلسفة اليونانية وتعلم هو بدوره الهندية (٢) ويقال أنه كان يته ويران سينا مكاتبات في أبحاث مختلفة ورد أكثرها في كتب ابن سينا. وكان يكتب كتبه محصورة متفحة بأسلوب مقنع وبراهين مادية. لكنه لم يستد أن يوضح القوانين الحسابية بأشكال ما (٣). قال البيروني عن الترقيم في الهند: إن أصول الحروف وأرقام الحساب تختلف باختلاف المحلات، وإن العرب أحدثوا أحسن ما عدهم (أي عدد الهنود (٤)) والقطعة التي قالها في ذلك هي لدينا ولا مجال لذكرها الآن. وهو من الذين بحثوا في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، وكان ملماً بعلم المثلثات وكتبه فيه تدل على أنه عرف قانون تناسل الجيوب (٥). ويقال أنه وبعض معاصريه عملوا الجداول الرياضية (للجيب والظل) وقد اعتمدوا في ذلك على جداول أبي الوفاء البورجاني.

وعمل البيروني تجربة لحساب الوزن النوعي، واستعمل في ذلك وعاء مصبه متجه إلى أسفل، ومن وزن الجسم بالهواء والماء تمكن من معرفة مقدار الماء المزاح، ومن هذا الأخير ووزن الجسم بالهواء حسب الوزن النوعي (٦) واستطاع أن يجد أوزن النوعي للثابة عشر عناصراً ومركباً بعضها من الأحجار الكريمة. وله أيضاً كتاب

(١) سميث ركارمكي - الأرقام العربية المدهة - ص ٦

(٢) دائرة المعارف البريطانية مادة Biruni

(٣) سائح ذكي - آثار باقية - ج ١ - ص ١٧٤

(٤) كاجوري - تاريخ الرياضيات - ص ١٠٠

(٥) كاجوري - تاريخ الرياضيات - ص ١٠٥

(٦) كاجوري تاريخ علم الطبقة الهندوكس - ص ٢٢

في خواص عدد كبير من العناصر والجواهر وغواندها التجارية والطينية. وهو ابن سينا من الذين شاركوا ابن الهيثم في رأيه القائل بأن شعاع الورد يأتي من الجسم المرئي إلى العين (١).

#### مؤلفاته

من أشهر مؤلفات البيروني التي وصلت إلى أيدي العلماء كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية - وهذا الكتاب يبحث فيما هو الشهر واليوم والسنة عند مختلف الأمم القديمة من آشوريين ورومانيين إلى وقت البيروني. وكذلك في التقويم وما أصاب ذلك من التعديل والتعبر وفيه جداول مفصلة للأشهر الفارسية والعبرية والروميسية والهندية والتركية تبين كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض. وتجده فيه أيضاً جداول الملوك آشوريين وبابل والسكندان والقط واليونان قتل الصراية وبعدها والملوك الفرس قبل الإسلام على اختلاف طغائهم. ولم يقتصر الكتاب على ذلك بل بحث في المشتبهين وأهمهم من أهل الأوثان وأهل الدع في الإسلام، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بالانقضاء وإعادة، وإعياد التصاري على اختلاف طوائفهم... (٢)

يقول كشف الظنون عن هذا الكتاب: «إنه كتاب مفيد طالع لشمس المعالي قابوس وبين فيه التواريخ التي تسعملها الأمم...» ومنه أيضاً يستدل على أن البيروني أول من استنبط قسطنطين الكرة. وقد فصل ذلك في كتابه المذكور الذي يدل أيضاً على أن له استطلاعات جلية في الفلك والرياضيات (٣) وقد ترجم «سحاو» E. C. Sackau كتاب الآثار الباقية المذكورة إلى الانكليزية. وطبع عام ١٨٧٩ م في لندن (٤) وله كتاب تاريخ الهند، وقد ترجمه أيضاً سحاو إلى الانكليزية وطبع الاصل في لندن سنة ١٨٨٧ م والترجمة فيها سنة ١٨٨٨ م (٥) وفيه تناول البيروني لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم.

واعتمد عليه (سميث) وغيره من المؤلفين عند بحثهم في رياضيات الهند والعرب، وله كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة - وقد ترجم إلى الانكليزية عام ١٨٨٧ م - ١ وكتاب مقالات علم الهيئة ما يحدث في بسيط الكرة - وفي هذا الكتاب بحث في (شكل الظل) اعترف به بأن «الفضل

(١) تراث الإسلام - Legacy of Islam - ص ٣٢٢ - ٣٣٣

(٢) زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - ج ٢ - ص ٢٤٩ طبعته سنة ١٩٣٠

(٣) زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - ج ٢ - ص ١٩٥ طبعته سنة ١٩٣١

(٤) دائرة المعارف البريطانية مادة Biruni

(٥) زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - ج ٢ - ص ٢٤٦



الظلام — وكتاب تكميل ذيج حبش بالعلل وتهذيب اعماله من الزلزال — وكتاب الجواهر في معرفة الجواهر — ومقالة في نقل خواص الشكل القطاع الى ما يتقنه — وكتاب تكميل صناعة القطع. وله كتاب الفهم لأوائل صناعة التنجيم. وهذا الكتاب لم يطبع بعد ولا بد ان تكون بعض نسخ خطيتمه موجودة في المكتاب الأوربية والمصرية. وهو لديها في نسخة خطية نسخت منذ تسمي سنة عن نسخة قديمة. وهو يبحث في الهندسة والحساب والعدد ثم من العالم ثم احكام النجوم وذلك. لأن الانسان لا يستحق سمة التنجيم الا باستيفاء هذه الفنون الأربعة (١) وقد ألهمه على طريقة السؤال. والجواب ولغته سهلة سلسة. وترك التفاصيل الآن لكتابنا الذي توفقه.

بالبس — فلسطين ندى حافظ طوقان

(١) الميراث — كتاب الفهم لأوائل صناعة التنجيم — خطوة

## آلام فرز

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

نقله إلى العربية

أحمد حسن الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الألماني تصور طهارة الحب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق

طلب من المكتاب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة

والشر بشارع الساحة رقم ٣٩ والثمن ١٥ قرش

في استنساخ الشكل الظلي لأن الزوايا بلا سارع من غيره. وقد كما بشرنا هذا في مقالنا عن التوزيع في مجلة المقتطف. وجاء ابو الريحاني في بعض كتبه على ذكر قسم من الكتب القيمة التي دخلت في زمن العباسيين والتي كان له أثر كبير في تقدم علوم الفلك والرياضيات. فقد أتى على ذكر المقالين اللذين حملهما احد الهنود الى بغداد في منتصف القرن الثاني للهجرة. فالمقالة الأولى في الرياضيات والثانية في الفلك. وهما من الأثر الذي دخلت الأرقام الهندية الى العربية واتخذت أساساً للعدد (١) والثانية اسمها (سدهاتا) التي عرفت فيما بعد باسم كتاب (السند هند) ترجمها ابراهيم الفزاري وكان نقلها بداية عصر جديد في دراسة هذا العلم عند العرب (٢). بما مر نستنتج ان البيروني كتب في تاريخ الرياضيات عند الهنود والعرب. ولولاه لكان هذا الموضوع اكثر غوصاً مما هو عليه الآن. كما ان اكثر الكتب الحديثة التي تبعد فيه (في الرياضيات عند الهنود والعرب) تعتمد في الأغلب على كتبه كما يتضح لمن يتصفح كتب تاريخ العلوم الرياضية. وله مؤلفات أخرى برز عددها على المائة والعشرين. منها: كتاب القانون المسعودي في الهيئة والنجوم. وقد ألهمه لمسعود بن محمود الغزنوي (٣) — وكتاب اسنيدب الوجوه الممكنة في صناعة الاسطرلاب وكتاب استخراج الاوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها. وهو مسائل هندسية ادخل فيها طريقته التي ابتكرها في حل بعض الاعمال — وكتاب العمل بالاسطرلاب — ومقالة في التحليل والتقطيع للتعديل — وكتاب جمع الطرق السائرة في معرفة اوتار الدائرة — وكتاب جلا. الادهان في ذيج النان — وكتاب التطبيق الى تحقيق حركة الشمس — وكتاب في تحقيق منازل القمر — ونجمد المستقر لتحقيق معنى المر — وكتاب ترجمة ما في برامج سدهاته من طرق الحساب — وكتاب كيفية رسوم الهند في علم الحساب — وكتاب استشهاد باختلاف الارصاد. وقد ألهمه البيروني لأن اهل الرصد عجزوا عن ضبط اجزاء الدائرة العظمى بالاجزاء الدائرة الصغرى — وكتاب الصيدلة في الطب. استقصى فيه معرفة ما هيأت الادوية ومعرفة اسمائها واختلاف اراء المتقدمين فيها وما نكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه. وقد رتب على حروف المعجم (٤) — وكتاب الارشاد في احكام النجوم — وكتاب في افراد المقادير

(١) مظهر — تاريخ تفكر ندى — ص ٣٩

(٢) — — — — — ص ٣٩

(٣) ان اى اسمه — طبقات الاحد — ج ٢ ص ٢١

(٤) ان اى اسمه — طبقات الامناء — ج ٢ ص ٢

# من طرائف السمر

## الشاعر والسلطان الجائر

للاستاذ ايليا ابو ماضي

امر السلطان بالشاعر يوما فأتاه

في كساء حائل الصفة واه جأناه

وحذاء أو شكت تغلت منه احصاه

قال: صف جامي، ففي وصفك لي الشعر جاء-

ان لي الفصر الذي لا تبلغ الطير ذراه

ولي الروض الذي يعنى بالملك ثراه

ولي الجيش الذي ترشح بالموت ظلاه

ولي العذابات، والشتم الرواسي، والمياه

ولي الناس، ومؤس الناس مني والرفاه

ان هذا الكون ملكي.. انا في الكون اله

ضحك الشاعر عما سمع اذناه

وتعنى ان يداجي فصته شفتاه

قال: اني لا ارى الامر كما أنت تراه

ان ملكي قد طوى ملكك عني ومجاه

النصر.. يعني: عن مهارة شاعر... لوق. ويخبر بعده عنكا

هو للآلئ يدرون كنه جماله فاذا مضوا فكأنه دكا

ستزول أنت ولا يزول جلاله كالفلك تبقى ان خلت ظلكا

انا من حواء بعينه وملكه ولئن حواك وحزته صكا!

والروض؟ ان الروض صفة شاعر... سمح طروب رائق جزل

وشي حواشيه وزن ارضه روائع الالوان والظلل

لفراشة تجالاه. ولتحلة تجأ به. ولشاعر مثلي

وللببل غرد باجل بلبلا غردا. وللنبات والطفل

ولدمية تدرى عليه دموعها كما نقيه غوائل المحل

فاذا مضى زمن الربيع اخسته وأقام في فلي وفي عسلي

والجيش معقود لواءك فقه... ما دمت تكسوه وتطمعه

للخير طاعته وحسن ولائه هو لانه الكبرى يدورمه،

فاذا مجموع بظل عرشك ليلة هو الذي يديه يحطمه

لك منه اسيفه ولكن في غد لسواك اسيفه واسمعه

انراه سار الى الوغى منهلا لولا الذي الشعراء تنظمه؟

واذا نزم هل بغير قصيدة من شاعر مثلي نرجمه؟

والحر... قد طفرت يداك بدوه وحصاد لك هل ملكك هديره؟

ام رجعت أنت مياحه؟

اصغت أنت رماله؟

اجلت أنت صغوره

هو للدمى يلقي عليه خشوعه والصبح يكسوه ويضحك بدوه

هو للرياح تهزه وتثبزه والشهب تسمع في الطلام زئيره

للطير هائمة به مقبولة لا للذين يروعون طيوره

للشاعر المفتون يخلق لاهيا من موجه حورا، ويمشق حوره

ولمن يشاهد فيه رمز كياته ولئن يجيد لغيره تصويره

يا من يصيد الدر من اعماقه اخذت يداك من الجليل حقيره

لا تدعيه.. فليس يملك مائه كالروض جهدك ان تشم عيره

ومررت بالجليل الاشم.. فازوى... عني محاسنه، ولست اميرا

ومررت انت فارابت صغوره ضحكك ولا رقصت ليدك جورا

ولقد غلت لنملة ما تدعي فتمجيت بما حكيت كثيرا

قالت: صدقك ما يكون؟ اقضما؟ ام ارقا؟

ام ضينا هصورا؟

ايحوك مثل المنكوت بيوته

حوكا؟ وبنى كالنور وكورا؟

هل يلا الاغوار تبرا كالضحي؟ ويرد كالفيث الموات نضرا

ايلف كالليل الاباطح والري والمنزل المعمور والمهجورا؟

فاجبتها: كلا. فقالت: سمه في غير خوف، كاتنا مفرورا،

فاحتم السلطان اى احتدام... ولاح حب البطش في مقليه

وصاح بالجلاد: هات الحام فاسرع الجلاد يسي اليه

فقال يذبح رأس هذا الغلام فراه عبء على منكبيه

قد طبع اليك لحز الرقاب وعنه رقبة ترثار

اقتله. واطرح جسمه للكلاب. ولتذهب الروح الى النار!

.. سمعا وطوعا سيدي وانصى... عضا بموج الموت من شفرته

ولم يكن الا كبرق اضنا حتى اطار الرأس عن منكبيه

فسقط الشاعر معروضا يندش الارض بكلتا يديه

كأنما يبحث عن رأسه فاستضحك السلطان من سجدته

ثم استوى يمس في فسه وذو جنه، ابسى بلاجنه

اجل اهكذا هلك الشاعر... كما يهلك الآثم المذنب

فما يخص في دوحه طائر ولم يظفي. في السما كوكب

لا جزع الشجر الناصر  
وكوفي عن قتله القاتل  
فقال له خلفه السافل  
في لبة طامسة الا نجم  
بين حراب الجنود الاسم  
الى سرير الملك الاعظم  
صارن الدنيا ولما تزل  
ولم يجد حرمنا عليه الجليل

في حومة الموت وظل الي  
هذا ملا مجد. وهذا لا  
عانت الاسيال تلك الحلي  
لا يجمع الشاعر ان يقتلا  
ولا بالي ذلك ان يغدلا  
وتوالت الاجيال تطرد  
اخذت على الفصر المنجب فلا  
ومشت على الجيش الكشيف فلا  
ذهبت عن صلحو او من فسدوا  
ومن اذاب الحب مهجة  
وطوت ملوكا ما لهم عده  
والشاعر المقتول نافية  
الشيخ يلعب في جوانها  
ولا اكتأب الجدول المطرب  
عالم جزيل وحد اميل  
الا ليت لي كل يوم قتل  
تلال الموت الى القصر  
والاسف الهدية اخر  
الى امر البر والحر !  
فيها غمور وانوار  
ولا ذوى الروص املود

لا لسا للدمر نوما ازرنا  
حلة نر هو بها الدنيا كما  
ورقة القبروز تحكيها واين  
عانتك الشمس من جو السما  
هل رأى العالم في غير كما  
فلك الهادي لا ترعجه  
ثم تحرك بك إلا ظاهراً  
تحت قلب عميق ساكن  
ليت شعري ما الذي تضمرني  
عالم آتاه قد أتمت  
بسرير الاعين ذا حس ميب  
نحطر الحناني الثوب القشيب  
كبرت عن أن تضاهي بضرب.  
وهي تجري من شروق لغروب  
كيف يحلو مزج ماء طيب  
رمزك بكاء جدت في الهوب  
دعته لثمال أو جنوب  
هازي. من حادث الدهر الصيب  
فلك الهائل من أمر غريب  
فكرة الحاسأو عقل الأريب

## لقاء

للأستاذ محمود الخفيف

هزها الشوق والخيال ففتت  
أسرعت في مسيرها وزأنت  
انظر الزهر كيف يزول إليها  
وارف المصن كيف يحنو عليها  
هزها الشوق والخيال ففتت  
أسرعت في مسيرها وزأنت  
انظر الزهر كيف يزول إليها  
وارف المصن كيف يحنو عليها

من الكون كله بفناء  
مذ تبسدت على ساط بات  
مذ تبسدت على ساط بات  
كنت الكون بهجة وجلالا

هي كالزهر زوفاً وهماً  
هي كالطير حنة ودلالا  
هي كالزهر زوفاً وهماً  
هي كالطير حنة ودلالا

هي كالصبح روعة واسما  
هي كالشمع حنة واحدا  
هي كالصبح روعة واسما  
هي كالشمع حنة واحدا

أطلقت في الخلا صوفاً رخياً  
عادنا ناعمنا شجياً  
أطلقت في الخلا صوفاً رخياً  
عادنا ناعمنا شجياً

ذكرت حبها وقالت كلاماً  
لم تزد بالكتاب إلا سلاماً  
ذكرت حبها وقالت كلاماً  
لم تزد بالكتاب إلا سلاماً

## البحر

للكنوز محمد عوض محمد

ابا انا اخر دو الصدر الرحب  
كم طوى صدرك من سر وهيب  
قد شهدت الكون والكون قدي  
كم فرون مصفت واخرضت  
ومحباك رزين . ناطر  
ساخراً بما يلاقه الوري  
هازناً مما آثاروا بينهم :  
ناثراً حياً . وحيثاً هادئاً  
مهلكاً حياً . وحيثاً متفداً  
ناسماً طوراً وطورا عباساً :  
كم طوى صدرك من سر وهيب  
وسرعاه الى وقت المشيب .  
وخطوب قد مضت اثر خطوب  
بابنسام تارة أو بقطوب  
من نعم زائل أو من كرب  
من جدك أو خصام أو حروب .  
ناثراً رعباً . وأمناً للقلوب  
كعدو ناظم أو كحبيب  
في كلا الحالين ذو شأن عجب .

## م ماذا؟

صحت برهه ولكن عراها أن هذا السرور نى. عجاب  
عنت لجأة وغارت قواها وسى الهم نحوها والذباب

انظر الدمع كيف يجرى سحينا أغرق الخد ثم بأى انقطاعا  
واسمع اللحن كيف صار أنينا يملا القلب رقة والنبعا

عنت ناسى وهى تحب أنى لا أراها ولم أزل فى بعاى  
ويغ قلبى! أيرب القلب نى؟ ربح نصى! أشلة فى فؤادى؟

أنصرتى فكنت كنت منقلبها وعراها وقد رأيت اضطراب  
وعراقى وقد مررت إليها نشوة ثم رجفة واحكتاب

قد دهانى عند اللقاء اخنالك وعصانى فلم يترجم لسانى  
حين لم يبق لسان بجمال ترجم الدمع عن أدق المعانى

أهلتنى هبة ثم قالت ربح نصى لقد سمعت عتابى  
واطمأنت لخيرتى ثم مالت تطلب البدوى ترجوا اقترابى

قلت مهلا ترقى بفؤادى شمه الوجده والحين اليك  
جنت أسى اليك بعد بهاد ووضعت الفؤاد بين يديك

لست أرضى الخلود عك بدلا فجانى ربهه هواك  
لا ولا المجد أرتضيه خيلا غاية المجد أن أقال وصاك

لك نصى إذا أردت فداء أنت روحى وأنت غاية نصى  
لا أرى فى الوجود عتك عزاء أنت عيني وأنت سعى وحى

أطرفت عفة وأغضت حياء إد رأتى عذبا فى اشتباك  
وأرتسنى نغما وإباء وإباء الدلال حلو المذاق

لست أنسى جمال ذاك الحياء بين زهو الصا وطهر العفاف  
وحسدنا وعاء قلبى شيأ أبى من وصه بلخ القوافى؟

لست أنسى طلاقة وهاء وانشا وعلة واسما  
لست أنسى نغما وحياء وانشا وطقة واحتشاما

لست أنسى تلهنا وافئانا وهى نصى الى حديث اغترابى  
لست أنسى ترقا وحانا ما أجلاء بعد طول المباب!

ان هذا اللقاء يملا قلبى كل حين مسرة وهاء  
فأراها على البعاد وحسى ذاك حى بجود دهرى عزاء

ثم ما ذا يا دهر! مل من جديد  
هات ما قدر القصاص عليا  
لست أخشى القصاص. إن قصدا لعد  
ورحمتها بالظلم... ثم أن دهرى  
أخشى من لوعنى وعانى  
ولتمضى كأس عيشنا بالشفاء.  
لكن أخاف ظلم القصاص.  
يتنى ظله هذا الرصاص!

سحريات هذى الحياة. ومر  
أى معنى للزهر يولد فى الرو  
أى معنى للحن أصبح فيه  
ثم عطر ضياء حتى كأن لم  
لم يرل عامسا على الأذكار.  
مر صابجا وبنتى فى الماء؟  
كل من تصوا من البرحاء.  
بك بالأسى بالوضى الزواء.  
حول الدهر سبرها للرباء!

غندرات الأيام تأتى سراعا  
رب ليل ظلت أرثفت فيه  
ورأيت الغرام أنقص منى  
محطت الدبع من كل معنى  
هكذا بت. لا فؤادى شاك  
فأتى الصبح بالخطر التوالى  
تساءلت كيف حرج قلبى  
أبى قلبى؟ فقدته فى عرامى.  
ورحلت أصداعه لى دهرى  
وسراجا تضى ليلالى الهاء.  
كل ما شئت من معاني العفاء.  
شعرى سرأشت على الاغما  
وحلوت الجمال للشراء.  
من مراد. ولا حيسى فاء.  
من عذاب وعرفة وحاء.  
غصة البين بعد حلو اللقاء؟  
أبى عبي؟ أذنها فى سكاكى.  
فى شانى بارحما للرباء!

لواء على عنت سجدنا  
فالرهور التى فوت ظلمات  
والطبور التى تفرد فى الايام  
عشت فى عالم. نهيج شجوى  
علونى كيف العاء لاهيا  
وامنحونى بعض الرباء لعل  
أم نصبت الحياء فى ناسا.  
كالرهور التى فوت فى الما  
ك سرورا مصيرها لليكاء.  
كلما قبل : عالم الايام.  
هاتك بينهم حياء الرحاء.  
أرتوى غلة بعض الرباء!  
متصطفى كامل الشاوى

# في الأدب الشرقي

## الأدب العربي والأدب الفارسي

للأستاذ عبد الوهاب عزام

أستاذ الأدب الفارسي بكلية الآداب

٣

وكان من آثار هذا الاختلاط والتنافس ظهور النشوء من عرس وغيرهم، وهم الذين قاموا بردون على العرب دعواهم في صلبهم على الأمة. ولم يقتصر النشوء أن يسروا أنفسهم بالعرب، بل نمادى الجدل بهم إلى تفصيل غير العرب عليهم. كان من النشوء غير الفرس، وكان من الفرس أنصار العرب، ولكن النزاع كان في معظمه نزاعاً بين العرب والفرس خاصة. وقد تناضل الفريقان عن كتب، وأرسلوا الكلام إلى غاباته في غير تخرج.

فعلان النشوء الفارسي وهو فاساخ في بيت الحكمة أيام الرشيد والمأمون، كتب كتاب المبدأ الذي، هناك فيه العرب وأظهر مثالبها، كما يقول ابن النديم. وسيل بن هارون صاحب خزنة الحكمة في عهد المأمون كان شديد العصبية على العرب، وقد كتب رسالة في البخل وكانه أراد بها الزيادة بالجود الذي كان عمدة مفاخر العرب، وسعيد بن حميد بن النخشان لم يخرج، وهو على مقربة من الخلفاء، أن يكتب كتاباً يسميه فضل النجم على العرب، وأشياء هؤلاء كنيرون، وقد استمر النزاع في الكتب عصوراً طويلة. وليس يسنا أن نستقصيه الآن.

بعد هذا كله نأل السؤال الذي فهم جوابه استنتاجاً مما تقدم:

ما أثر الفرس في الأدب العربية؟

مهما تحدث الناس عن النزاع بين العرب والفرس، فإن هذا النزاع لا يشرح لنا كل شيء، كان المتنازعون إما من الرؤساء، ومن النصف حولهم، وإما من الطامعين في الزعامة والمناصب، فأما العلماء أكثرهم فكانوا كدأهم في كل زمان يعملون ولا تسمع أصواتهم، وهم الذين تعاونوا على إعلاء اللغة العربية بالكتب في شتى القرون. وقد

تقدم الفرس النجباء، مثل الأمانة العلوية منذ العهد الأموي وثاروا. فادام المتقدمون في كل فن: في التفسير، والحديث، والفقه، حتى علوم العربية من نحو وصرف وعروض والآداب العربية شعرها ونثرها، فديها وحديثها، وما عواها بالكلام عن الفرس والعرب، وكانوا يخرجون أن يخوضوا في هذا، وكان حسهم أن ينصروا الدين وعلومه، ولو كان لابد لهم أن ينازروا إلى أحد الفريقين لآثروا نصرة العرب تدبياً وتقوى. وحسبنا أن نذكر هنا أمثال الحسن المصري، والبخاري، ومسلم والاعمام أبي حنيفة ومحمد بن جرير الطبري، وابن قتيبة، وابن فارس، على أن المتخصصين أنفسهم قد اتخذوا العربية لنتهم، فلم يكن لهم بد من امتدادها بمعارفهم طوعاً أو كرهاً، والحق أن كراهتهم للعرب لم تكن كراهة للغة العربية، وأصدق شاهد على هذا أبو عبيدة اللخوي: كان شعوبياً متصباً على العرب، وأصله يهودي فارسي، وأنت تعلم ما أجبت مؤلفاته على اللغة العربية، وما بذل من جهد لمعنها ورواية آدابها، ومن هذه الآداب كتابه في مثالب العرب.

الفرس يد أخرى على الآداب العربية، هي ترجمتهم ذخائر لغتهم إلى اللغة العربية ترجمة حاذقة قد اتخذت العربية من لغته بديلاً. ولعل عصيتهم حفرتهم إلى هذا ليحفظوا آثارهم من الضياع وتقوم لهم الحجة بما يترجون على فضل آباؤهم، وعظم حضارتهم، وقد بدأت هذه الترجمة - فيما يظن - أيام الخليفة هشام بن عبد الملك: ترجم جلة بن سالم كاتب هشام سير ملوك الفرس، ثم جاء زعيم المترجمين ابن المقفع، وعبد الحميد بن أبان، وآل نوبخت، وقد عد صاحب الفهرس أربعة عشر مترجماً غير ابن المقفع وأسرة نوبخت.

والكتب التي ترجمت من الفارسية أقسام ثلاثة:

(١) كتب في الحكمة: وهذه ليست ذات خطر، فإنما هي فلسفة اليونان جاءت من طريق الفرس، وكان العرب يأخذونها من مصادر غير من الفارسية.

(٢) كتب في التاريخ والقصص: مثل كتاب (خدای نامه) أو سير الملوك، وكتاب التاج في سيرة أنوشروان اللذين ترجمهما ابن المقفع، وسيرة أردشير، وسيرة أنوشروان، اللذين ترجمهما أبان



## طرف من شعر السلاطين

هذه طرف من شعر سلاطين آل عثمان . وقد نبغ منهم شعراء كثيرون . ولعمري هو لا ينفصل عن مداولة . وأعظمهم أثراً في الشعر بايزيد الثاني . ومحمد الفاتح . وسليم الأول . وسليمان القانوني . وسليم الثاني . ( وكل واحد من هؤلاء . أب لمن بعده ) ثم مراد الثالث . ومراد الرابع . ولكل من هؤلاء . السلاطين الشعراء اسم عرف به في الشعر . فالفاتح « عوني » وسليمان القانوني « عجي » وعلم جراً . وقد يشوق القارئ أن يسمع إلى السلاطين يتحدثون عن سرائرهم ليرى أن الدولة والسلطان لا يربهماهم عن مستوى الآلام والآمال . ومن يظن أن السعادة ملك وغنى وصيت وجاء وجبروت فليسأل سليمان القانوني . وأرادته قضاء يحتم . وقرله في العالم قانون . ليمسح أن السعادة ليست ملك « سليمان » . وأن العروش لا تسمو على الأشجان .

### السلطان محمد الفاتح « عوني »

أيها الساقى هات المدامة ! فيذهب البستان من اليد .  
سيأتي الخريف . وتذهب الحقيقة والربيع من اليد .  
أيها الحبيب أوف بالعهد . ولا يفرنك الجمال والتضرة

\*\*\*

يا ملكي ، قد جعلتني أسيراً في سلسلة طرنتك .  
ويارب لا تحررتني من هذه العبودية .  
جور الحبيب ، وطمان العدو . وحرقة الفراق . وضعف القلب .  
لهذه الألوان من الآلام حطقتني يارب !  
قد اجتمع على إحراقى وهدى  
حرقة القلب ، ونار الآهات . ودمع العين .

### السلطان بايزيد الثاني « عدي »

يبدى لنا الفلك حيناً حيا ووقفا .  
ويتقلب حياً فيبدل بالنعمة ألف نقمة !  
ما عهدت من قبل تلك الآلام التي احتملت في سبيل العشق  
وكذلك ترى هذه البذور العاشق ما لم يره  
هأنذا أتعامل في طريق العشق غرباً !  
والجملات يتغامزون في  
( البقية على صفحة ٣٨ )

اللاحق . وبعضها مأخوذ عن الجلات الرسمية الفارسية . وهذه الكتب لها أثرها في كتب التاريخ العربي . وهي أصل لكل ما في الكتب العربية من تاريخ الفرس وأساطيرهم . فأشجار الساسانيين في الطبري مثلاً مأخوذة منها . يثبت هذا مقارنة الكتب العربية بعضها ببعض والكتب الفارسية كالتشابه . هذه الكتب على اختلاف مصارفها المباشرة تتفق في سرد التاريخ اتفاقاً يؤدي إلى الاعتماد بأنها أحدث من أصل واحد .

( ٣ ) كتب المواعظ والآداب والنبذة وما يصل بها . من عهد ( أردشير بابكان ) إلى ابنه سابور . وعهد أنوشروان إلى ابنه هرمز . وحوادث هرمز إلى ابنه . ورسالة كسرى إلى زعماء الرعية . وكتاب ( رازان فرخ ) في تأديب ولده . وآيين نامه الذي ترجمه ابن المقفع . وقد أمدت هذه الكتب اللغة العربية بثروة من الحكم الأخلاقية والأقوال المأثورة تجلي في مثل كتب ابن المقفع . كتيبة ودمنة والأدب الكبير . والأدب الصغير . واليتيمة . وهي أصل الكتب الأخلاقية العربية التي ألقت من بعد . ومن هذا النوع الكتب التي عرفت باسم المحاسن . أو المحاسن والمساوي . مثل : المحاسن لعمر بن الخطاب الطبري ( في عصر المأمون ) . والمحاسن المنسوب لأن قتيبة . والمحاسن والمساوي للبيهقي . والمحاسن والأضداد للجاحظ . فهذه الكتب لها نظائر في المملوكية ألقت حق في العصر الإسلامي . وهي معروفة باسم شايد نشايد . أو ( شايدة نشايد )

كتب التاريخ وكتب المواعظ لها أثر كبير على الأدب العربي بالمعنى الأخص . أعنى الكلام البليغ نظمه ونثره . فهذه الأساليب المهمة السهلة التي تقدم بها عبد الحميد وتلاه فيها ابن المقفع وغيره تأثرت بالأساليب الفارسية كما كانت موضوعاتها فارسية . وقد ذكر أبو هلال العسكري في الصائغين وهو يحتاج على أن اللاعة ترجع إلى المعاني : ذكر أن الذين عرفوا لغات غير العربية نقلوا بلاغتها إلى العربية في كتابتهم . وضرب مثلاً بعبد الحميد الكاتب إذ أجدت على العربية بلاغته الفارسية . وأمر آخر يرجع إلى الشعر : هو الشعر المزروح الذي نظم به أبان بن عبد الحميد كتاب كتيبة ودمنة وغيره . فقد نظم شعراء الفرس فيما بعد كل ما نظموا من قصص في هذا النوع من النظم وسموه المنوى . فطلى هذا النوع من أثر الفرس على اللغة العربية أيضاً على قلة معرّضا بحال الشعر عند الفرس قبل الإسلام .

• يتبع •

# في الأدب الفري

## معنى الشعر

### للشاعر الانكليزي درنكوتر

المستر جون درنكوتر ريل مصر الآن من الطبقات الشعر الانكليزي الحاضر وله عدة مجموعات شعرية وقطع مسرحية شهيرة . ولد سنة ١٨٨٢ . بدأ حياته العملية كاتباً في إحدى وكالات التأمين . وهو الآن استاذ الادب الانكليزي بمحكمة رومسهايم . وأشهر مؤلفاته : إرطام لتكول . . . وهي قطعة مسرحية رائعة . وسيا مجموعة شعرية عذبتها . رجال وساعات . وهي أول مجموعاته . و . المسابد . وغيرها . وله دعت الجلسة المصرية للشعر درنكوتر ليقى خمس محاضرات عن الشعر الانكليزي . فاقى الأولى بها يوم الخميس ١٧ فبراير في الجمعية المصرية للثقافة . وموضوعها : من الشعر . وهذه خلاصتها .

قال مستر درنكوتر :

نقوم اليوم كثير من الصواب الخطيرة والمائل الهامة التي نزعج معظم دول العالم . وهذه المسائل تشغل عقول المفكرين جميعاً . ولكن أحداً لم يوفق الى حلها . يد أنهم على يقين من أمر واحد : هو أن هذا الحل لا يحقق ما لم تناول مسألتنا بروح متبادل من التفاهم وحسن النية . وهذا هو الجوهر . فالتاس لا يود بعضهم لبعض سوى الخير . ولكن ذلك لا يتم إلا بالاحتكاك الشخصي : فإذا ما اقتننا بوجود التعامل بتقبل . خفت متاعنا .

« ورمز هذا الروح المشيع بالتفاهم وحسن النية : هو الشعر فالشعر يعنى بالأشياء الكونية الخالدة الخالقة . والشعر يفضي الظلم . وتبديد النشاط البشري . وخيبة الأمل . وقد خلق للأجتناس . والتسامح . والاحترام المتبادل »

« فما يشجع إذن أن يعمل شيء في تلك الأيام العصية لتقوية التفاهم بين الشعوب . وهذا بلد ( بنى مصر ) قد دعا شاعراً من بلد آخر لبأنى ثم يتحدث عن شعر بلاده . وهي بلاد ذات لغة وثقافة . وذات أغراض سطحية أخرى . فهذا في نظري أمر وافر الحكمة : وإني لتخوّر بأن أنتهز هذه الفرصة التي قد يمددنا كثير من السياسة خارجة عن نطاق عملهم . ولكن أراها عملاً حراً كريماً من أعمال الباسة »

ثم قال مستر درنكوتر : إنه سيحاول أن يبين في محاضراته أمرين الأول أن يلفت النظر الى حال الشعر الانكليزي في داءه والثاني أن يبين أن الحفلات السطحية بين الشعر الانكليزي والشعر المصري ( العربي ) ليست في الواقع أكثر من سطحية وإنه عندما تأمل الحقائق التي يبنى بها الشعر . نجد الحياة الشعرية تضطرب في نفس الشاعر . سواء أكانت بين الفلاحين المصريين أم بين الفلاحين الانكليز . أو بين طلبة جامعة إكسفورد . وكامبردج أم بين طلبة جامعة القاهرة . أو شاعر أرلندي مثل ينس Yeats . أو شاعر عراقي مثل شوقي . ثم قال أنه قرأ « مجنون ليلي » التي ترجمها مستر لوري . فدهش إذ رأى ملغ ماهاك من تشابه بينها وبين ما يكتبه شاعر كثر ينس

« ولكن يجب أن أقول أنني لم أدهش . لانا نعرف أن هذه هي طريقة الشعر . فالشعر لا يعرف الحواجز التي تقيمها بين الشعوب مصالح التجارة أو السياسة . بل تقيمها العادة والأقليم . والشعر يذهب الى أعماق الحياة ويرى أن أعماق الحياة لا تختلف بالغة لختلف الشعوب . وأنها واحدة في العالم بأسره »

« فإذا كنت أحدثكم فأرجو ألا تعتبروني سائحاً من بلد أجنبي . ولكن صديقاً يتحدث باسم الشعر عن أشياء يجب ألا يثن متأملها أن أحدهما غريب عن الآخر : واسمحوا لي أن أكون جريئاً . فاستمع بحكم في بيت لشاعركم شوقي :

ولست أعتقد . بعد الذي غمرني به المصريون من العطف . أنني رجل متعذر ضال .

ثم قال مستر درنكوتر : « ما هو الشعر ؟ يمكن أن نقول أنه « الفن » فالقن في كل خواصه الجوهرية كالشعر سواء بسواء . والشعراء لا يختلفهم الشعر . ولكن الشعراء هم الذين يمدون العالم بعلم النظريات الشعرية . وإذن فالشعر هو فهم تام للتجارب . وإبرار هذا الفهم في صيغ الألفاظ . وعقولنا جميعاً مهما اختلفنا في الجنس واللون والمركز والآراء والأطباع نستقبل جميعاً في كل وقت أسفاراً ضعفت من التجارب . والمسألة هي كيف تفهم هذه التجارب . ( البقية على صفحة ٣٠ )

# كلمات في البحث العلمي

ترجمة الاستاذ احمد امين

فان مرسيس يكون :

«لم أجد ضي صالحة لشيء، صلاحيتها لدرس الحقيقة، ذلك أن سمحت عقله من النشاط والمرونة ما يمكنه من ادراك وجوه التباين بين الاشياء، وله من الثبات ما يثبت على تعرف وجوه الخلاف ولا يمتدح برعة في البحث، وصيرا على الشك، وعرايا بالتفكير وطفا في الحرم، واستعداد للتفند، وعناية بالترتيب، ولا يلبس ليل ونوع بالجدد، ولا اعجاب بالقديم، وأكره كل أنواع الخداع، لذلك أرى أن كل طلبة تألف الحقيقة، ولها ما اتصاله»  
وقال هكسلي :

«إذا نكلت عن الاغراض التي كانت نصب عيني من يوم أن بدأت حياتي العلمية فذلك باختصار هي أن أستزيد من المعلومات الطبيعية، وأن أخلق طرق البحث العلمي على كل قضايا الحياة جهد الطاقة وقد نما الاعتقاد عندي بأنه لا يخفف آلام النوع الانساني الا الاخلاص في الفكر، والاخلاص في العمل لمواجهة العالم كما هو بزم ثابت بعد أن تمرق عنه ثوب الرياء الذي خلعه عليه المراهون»  
وقال فارادي :

«يجب على الفيلسوف أن يصني لكل رأي، ولكن لا يكون مصدر الحكم الا نفسه، لا يتجدد بالظواهر ولا يميل الى فرض فروض خاصة، ليس تابعا لمذهب معين، وليس له في اعتقاده استاذ، لا يحترم الأشخاص ولكن يحترم الحقائق، غرضه الاسي الوصول الى الحق، فان هو أضاف الى ذلك الجدل في السعي كان خليفان يفتقر حجب الظواهر ويوصل الى حقائق العالم، وقال الميريكائيل فوسترفي خطبة في الجمع البريطاني سنة ١٨٩٩  
«ان الصفات التي تترك الباحث في العلم ثلاث :

(١) يجب أن تكون طبيعته متوجهة تخرج ما يبحث عنه، فالباحث وراء الحق يجب أن يكون مخلصا للحق، والباحث في أحوال الطبيعة الصادقة يجب أن يكون صادقا.

(٢) يجب أن يكون يفظ العقل، فان الطبيعة انما تفهم بالاشارة أو نهس في الاذن بأوليات أسرارها، فلي الباحث أن يكون مستعدا لفهم اشاراتها مهتادفت، ولسماع أصواتها بها خصيت  
(٣) الشجاعة، وأعني بها التحمل والصبر»  
وقال نيكول

«ان الحق يظهر من الخطأ بأسرع مما يظهر من الخلط والنموض»  
فاذا بدأنا نحدد الخطأ بدأ الخطأ يختفي كالذي يحكي عن الحق اذا

بدأ تعدد منحت القرعة للقيص عليه

برصور . دارون . اشتاك العالم تصويرا دهنيا محكا وسمى ذلك «سبج الحياة» فقال ان العالم كله سلسلة متصلة متشبكة . وأوضح ذلك بأن للقطط علاقة بمحمول الرسم . وليس بجمع طائر الا وقد يحدث من وقوعه أعمال واسعة الطاق . فالقطمة الصغيرة من الطائر قد تعلق برجل الطائر ويرمي بها الى الارض فتصل بها بدرة «تنت سع سنابل في كل سبلة مائة حبة» وهناك دودة لا تقطع للبادء والقوة قد تنوزر (أ) في (ي) ولولم تعلم (ي) : (أ) فهناك علاقة بين ثقليل الأشجار ووباء الحشرات، وبين الطيور وانتشار الذور، وبين ضوء الشمس وصيد أنواع من السمك . وهذه الامثلة قد تظهر بادية بد كاشها ألتاز . ولكن اذا بينت الارتماطات المتسلسلة وضعت وضوح الشمس  
وقال آخر : «غرض العلماء أن يروا العالم شفافا وأن يخلطوه وسينها»  
عظما . صورة المعروضة أسباب متعاقبة تمر أمام أعيننا بحسن اخطاعه  
وقال كارل بيرش :

«يجب على العالم أول كل شيء، أن يربل العوامل المتحصنة من أسكانه، وأن يقدم على ما يقول برهانا تقبله عقول الناس كما يقبله عقله، وأن يبنى بتقسيم الحقائق وملاحظة تسلسلها وارتباط بعضها ببعض .»

\*\*\*\*\*

## القرية المهجورة

للشاعر اوليفر جولدسميث

«تابع لما قبله .

أتى عليك زمان كله رغد  
ففيض فوق دباك الخير مطردا  
وكان عهدك والفلاح مقتبط  
بأتى له الرزق من غلاته رغدا  
لكن تنكرت الأيام وامتلكت  
هدى البلاد فسادا غلطوا الكبا  
صعلت من لبال الأسس أربعا  
والأهل فدمجروها، لا أرى أحدا  
أورن، بالحة السحر التي اختلست  
لقد طواك زمان كله يغتر  
لكم رجعت اليك اليوم مكتبا  
والنفس ولهاة والقلب منظر  
أرتاد بك مكابا كان يؤبه  
ظليل كوخك أوفر ينك المطر  
فتملا الذهن أفكار تراوحنى  
بذكريات عهود كلها صور  
لما رمت في النوى في دار غربتها  
وذقت فيها نصيب الحزن والتعب  
ركتها ولقلبي الصب أمنية  
في أن يكون إلى «أورن، منقلبي

و كنت أحرص في جهدي الطويل على تعديل عمري حرص المشرق الخدب  
الكي أقصى في قومي قبته أروى لهم كل مالايت من عجب  
دعوم حول يراى لأطرهم بعد العنى باحارى وأهوالى  
كأنتى أرنب في الدو أفوعها صيد. فعدت لو كرى بعد إجفال  
قد كنت أحلم في آفاق دسكرتى وكان عسودى إليها جل آمالى  
فذاك أحسن شئ. سحر بهجتها وذلك غير معادا تربها العالى  
باعزلة الريف بإمكان روعته بالالف شيخوخة الإنسان في الكبر  
أما على طيب أحلام رزئت بها وسدتها فيك بين الماء والشجر  
ما كان أصفى نعيم المرء لو ختمت مشيه راحة في دوحك الخضر  
يجفو الحياة وما تحويه من خدع غرارة ونعيم غير ذى أثر  
ما كان أعذب ذلك الصوت سيرسه وحى المساء ليغنى في أصانك  
قد كنت أمتنى ويبدأ الخطو متشبا أصفى له وهو يعلم من منازلك  
والليل أرخى على الراعى سآره غب يحدو الرواعى في خمائلك  
وقد نهذى الأوزل العر في شفق على مياحك. يلهو في جداولك  
يا لهف نفسى عليك اليوم فسكنت عن سكب الحشاهاذى الأغاريدا  
لم يبق في الغاب من صوت يجاوبه صدى الكون ولا للريح ترديد  
ولم تعد فيك تحي الأنس ثاية في الليل فتانك الطيب الصناديد  
لم يبق غير عجوز جد عاتية أو ناكل هدما هم وتسويد  
قد أكرهتها حياة لا تبدلها من ما كل نخشن أو مشرب رنق  
فقرشت ظهرا فوق الضفاف على هشام العشب تجنبا أو الورق  
و ثم ترجع في ضعف بغالها لكوخها. توقد النيران في النسق  
فلت لتبقى على الوادى مؤرخة له وتطوى بقايا العمر في قلق  
هناك في أجمة كانت تشارفها أشجار مهتزة الأزهار فيحاء  
قد أوحشتها غصون لا تشفها عناية فتدلت جد لفاء  
هناك. من بين أغصان محطمة تغشى المكان. وبين الظل والماء  
يقوم مرتبع القسيس في خفر متحيا يتوارى تحت أفياء  
قد كان شبحا وقر الذات متفيا يحشى إلالة ويقضى الليل أواما  
يعمد القوم من أهل اليسار وإن لم يحو غير التقي ذخرا وأسلابا  
وكان في الناس محبوبا ومحترما يلقى الغريب ويلقى الأهل أحبابا  
لم يهرب المدن من إنهم يطوف بها بل كان بطوى القرى لوعظ جوابا  
ما زال سائله المسكين يقصده وضيئه الشيخ يرعاه بلا برم  
ولم يزل يجلس الجندى مصليا في داره مو قد النيران من أمم

يروى له كل مالايت. وتلدعه نار الجراح فيشكو شدة الألم  
والشيخ جانهم دوما بقاسمهم آلامهم بخنان غير منهم  
يطل كالطائر الشادى يرف على صفاره فوق أغصان الخيلات  
يحتال كيا يطيروا. ثم يحملهم إلى جناب خصيب في السموات  
قد راح يزجر من يطلى ويسمعه إذا تخلف عن طير الجماعات  
يهدم نحو كون لا يطوف به غير السعادة في علوى جنات  
م. ع. المهنرى

(١) أمدى هذه القصيدة إلى صديقى هلال قيس  
اللاذلى قلب (ج) كاد كرى مفدا لا يام المصورة الجبة.

### معنى الشعر

(بقة المنشور على صفحة ٢٨)

والعقل القوى دائما سيد مجاريه : وهنا يتدخل الشاعر . فالشاعر  
لا يختلف في النوع عن أقرانه . ولكن يحتاج الى فهم أعمق لهذه  
التجارب . وهذا الاجهاد . وهذه الرغبة . وهذه الضرورة هي المجد  
وهي المأساة في حياة الشاعر . هي المجد اذا استطاع أن يرضى هذه الضرورة  
وهي المأساة لأن معظم هذه التجارب لا يمكن أن يحقق ويفهم .  
والشاعر يتمر أحيانا عشا عاما : وهذا صحيح الى حد ما  
ولكن الشاعر لم يكن قط ماحتياره عشا خلقيا . فالشاعر حين  
يكتب لا يملك في عقل الخير : فهو يتمهم تجاربه فقط . وإذا اعتقد  
الشاعر به محنا عاما . فانه يتمر في عمله . ذلك لأنه يسكر  
عندئذ فيما قد يراه الناس في عمله . ويكتب تحت هذا الأثر . بدلا  
من أن يقول الحقيقة .

ثم قال . أن الشعر في كل أمة يتأثر الى حد ما بالأقاليم والمناظر  
وما إليها . وأن مناظر الحريف الأنكليزي وثناثر أوراق الشجر .  
والسما . الشبهاء . وفصل الكآبة . قد أثرت في عقل الريف والوف  
من الأنكليز . ولكن رجلا واحدا لاحظها وفهمها : ثم أخرج  
بها أصدى صورة . وصاغ قطعة من أبداع ماى الشعر الأنكليزي  
وكان هذا الرجل شكسبير . وكذا الليل وأغاريد . قد نمدت  
الى ذهن قى قيم في ضاحية لندن فاخرج عنها قصيدته الخالدة  
« نشيد الى الليل » وكان هذا الشاعر كيتس .

« والفن كله هو التعبير عن التجارب : ولكن الشعر لا يعبر  
عما إلا باللفظ . وذلك صعب لأن الألفاظ تستعمل للتعبير عن  
كثير من الأشياء العادية . ولذا وجب أن يستعمل الشاعر  
الألفاظ بطريقة تجعلها حية دائما . والشعر أعظم من الشعراء .  
فهؤلاء يموتون . ولكن شعرهم يبقى دائما حيا صوبحا »

عنان

# العلوم

## سبيل الانسان والطبيعة

للدكتور احمد زكي

أستاذ الكيمياء بكلية العلوم

الطبيعة تسير في كل ظواهرها وحوادثها على قوانين مرسومة منذ الأزل. وستسير فيما يظهر على تلك القوانين الموضوعه إلى الأبد.

وقد كان الانسان القديم يعجب بهذه الظواهر. وتأخذه الرهبة، ويلجأ الى الجلال والاكبر عند اعتبار تلك الحوادث، ولكن لم يحفز شيء إلى تفهمها، ولم تجش في نفسه رغبة إلى تعرف أسبابها، لأنها كانت تستأذن على عقله قسراى وأشتاتا ثم تركم فيه على غير نظام كما يركم المتاع عند تاجر الأمتعة القديمة، فالخذاء البالى إلى جانب المرأة الصقيلة، والكتاب القيم بمحوار قدر الطعام. وكان عقله صيا، والعقل قد يصبو في الشيخ، والعقل قديشيع في الصبي، وعقل الصبي في القرن العشرين قد يزيد على عقل الشح في قرون الحياة الأولى، وعقل وعقلك اليوم ليا من خلق هذا الجيل، بل هما تراث الأجيال جاء دورى ودورك في احتوائه. وقد أورثه أعتاقى من بدى وتورثه أعتابك من بعدك وفيه نقص، وقد أورثه وتورثه وفيه زيادة، ولكن لا شك أن ما يورثه جيل جيل من ذلك يزيد بمر الأجيال بزيادة التجارب وتسلل الثقافات وتتابع المدينيات

ولما فتع الذهن الانسانى أخذ يدرك بين ظواهر الكون المديدة أشباها برغم تركها، وبدأ يبصر بين الأشباه منها وجوها للخلاف برغم خفاتها وتعثرها، وأخذ يرتب ما دخل عقله شتيبا فيقرب بين المعارفات، ويباعد بين المتناكرات، وأصبح ما يدخل عقله يقصد من فوره إلى مكانه من ذلك

الطعام، وما يستأذن على رأسه يؤذن له ولكن من باب دخل فيه من قبله أجناسه. وهذا العقل المظم، وبما فيه من وحدات متألفة متخافة مترابطة، أخذنا نحن بنى الانسان نفهم الطبيعة، فاستكشفنا أن لها قوانين، وأن لها مكملا تنفع عليها في كل ما تصنع، ونماذج تحتذيها في كل ما تاتي.

وقد يترأى لنا نحن بنى العدم والفناء أن الطبيعة تشذ عن مثلها أحيانا، وتخرج عن مألوفها أطوارا، وما في الطبيعة من شذوذ. ولا هي تخرج عن مألوف، وإنما هو سوء فهم منا لمألوفها. ونقص منّا عن ادراك نوااميسها، وما ذلك القانون الذى شدت عنه، ولا الناموس الذى خرجت عليه، إلا من خلقنا نحن، فنحن الآلى أوجدناه، ونحن الذين مرضاه وفرضنا أطراده. فلما لم نجده مطردا سمينا ذلك شذوذا، ولما لم نجد القاعدة التى ابتدعتها متبعة أسمينا نوافضا استثناء.

على أننا أنما، ذلك لم نفقد حبا للنص، ولم تنقص فيما الرغبة في الفائدة. فكنا لانكشف سراً ناقصاً من أسرار الطبيعة الا ونسأل كيف ننتفع به في بيوتنا، وكنا لا نزيح الستار عن عجيبة من عجائب الكون لم نفهمها كل الفهم حتى نسأل كيف نستفيد منها في مدتنا وأسفارنا، وما ضرنا ونحن بنو المادة ان تكون قوانين الطبيعة ناقصة مادما نستهدى بها إلى البخار يحملنا من بلد إلى بلد؟ وما ضرنا ونحن بنو الصع أن تكون لوااميس الطبيعة استثناءات مادما نصنع بعونها الطوائر من المعدن والخشب، ونبنى المواخر نشو البحر ولا نمأ بما فيه من أمواج وأبواء؟ وبجحنا في هذا السيل بجاحاً زاد أقدامنا فيه ثباتاً، فبدل أن كانت الغاية مقصورة على فهم الكون ودرس طبائعه، وقبل أن نفهم الكون وندرس طبائعه ففتشنى من ذلك، تطلعنا إلى بحاثة الطبيعة، إلى إنتاج ما تنتج، إلى خلق ما تخلق، إلى التحريك بمثل ما



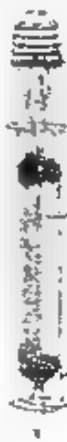
محرك ، والنسكين يمثل ما تسكن ، وعمدنا الى مناهضتها كذلك . الى إمامة ماتحي . وإلى إحياء ماتحي ، الى تحريك ما تسكن وتسكين ما تحرك . وإلى توجيهها الى ما أرادت وإلى ما لم ترد هذه غاية ابن آدم : يريد أن يخلق وهو مخلوق . ويحل الوفاق عن قوى للطبيعة هو هاموثوق . ويسيطر على عالم قليل ماهو فيه ، وكان الناس يرون في ذلك افتتاناً من المخلوق على الخالق . فأصبحوا يرون فيه تمجيداً من المخلوق للخالق ، وكانوا يرون فيه زندقة ومروفاً وعصياً . فأصبحوا يرون فيه إيماناً وتخشعاً وتعبداً . وتبينوا أن سر الانسان من سر الله . وأن ما يأتيه الانسان إنما يصدر عن فطرة وقطة هي لله ومن الله حاول الانسان أن يقلد الطبيعة في أمور عدة . بلع غايته في العض . وفات العاية في العض . وحاب في كثير من الأمور .

رأى النبات يخرج ألواناً تشبه ما في الطيف من ألوان ويخرج ألواناً تزيد على ما في الطيف من ألوان ، ولكن النبات يخلق في عمله . والانسان يخلق من عقل . والنبات لا يوجد من ألوانه إلا بالزر السير . والانسان يريد منها ألواناً كثيرة . والنبات يوجد منها بعدد على كثرته قليل . والانسان يريد منها عدداً كآماله لا حد لها ولا حصر . فأخذ يبحث ويدأب ويصمد وبصائر الجليل بعد الجليل حتى أتى من الأصباغ بما تحسده الطبيعة عليه . أم لعل الأوفى أن نقول بما تغتبط الطبيعة به . فالانسان بعضها . أتى من الأصباغ بما يطابق أصباغ النبات أحياناً ويشابهها أحياناً . وأتى منها بما يفوقها زهواً وإشراقاً وأتى منها بعدد يكاد يحل عن الحصر وخلط بينها فأتى بكل لون وقعت عليه أعين الأحياء وهم أيقاظ صاحون . وكل لون وقعت عليه أعينهم وهم ينام يحلمون ، أتى بالوان تزرى بالوان الربيع في إبانها . وتستحق ما ينزل به وحى الشاعر عند صفاء قريحته وفي سمو خياله ورأى الانسان الطائر يطير فاراد أن يقلده في طيرانه . رآه طليقاً من قيود الأرض مالمكأ أعنة الهواء يسرح في أبعاد ثلاثة من طول وعرض وارتفاع . فأراد أن يكسره فده ويستعير للهواء أعنة ويزيد على بعدي هذا السطح الأرضي بعداً ثالثاً . وبدخية تلوها خفية . وبدنفس تبعها الى خالفها أنفس ، ولدت الطائرات . ولم تولد كالانسان في ساعة ولا يوم

ولاعام . واما يوم ميلادها كان حفة من الزمان ، فلم تكن بتاج ذه . ولكن تاج أذهان ، وأصبح أنسان هذا العصر يطير في الجو كعب شاه . وحيث شاء . وحصد هو اليوم حصاداً حصلت في سبيله رقاب بي الأس .

ومن أحدث الأمثلة في تقليد الانسان للطبيعة ما جاب به الآن . من قريبت بما يحق لنا أن نسميه ثورة ضد العلم اليها في الأضائة والضياء . كما في الأزمنة الأولى نقع في حلك الليل بالضوء . القليل يخرج علينا من حريق الخشب مع فحمة ودخان . وحمدنا القدر لما هدانا الى الزيوت والشموع تشاعها على هوانا ونطفنها على هوانا . وزدنا للقدر حدا لما تهيأ لنا مدخنة من زجاج وضعناها على المصباح فرقنا سخامه . وجاء المصباح الكهربائي فوجئنا له حيناً نحبه من عمل الحرة أوصع الشياطين . ولما اطمأننا اليه زدناه على السنين شدة وردناه جمالا . وكنا نحسب ان هذا غاية المنى ومنتهى الأمل . ولكن الانسان بعد أن وجع لهذا المخلوق الجديد مستمراً معجباً . وبعد أن رباه ونمأه فخوراً زاهياً . وجد أخيراً أنه لم يبلغ به هواه . ونظر الى الشمس في ياض ضيائها وباريح سناها فابتسمت له أو ابتسمت منه . فوجد فيها الغاية التي ليس من بعدها غاية . وتبين فيها آية الطبيعة الكبرى والمثل الذي تضال بجواره الأمثال . فرجع يقسم ألا يفترله عزم حتى يأتي يمثل هذا السنا والضياء .

وحات الدشائر في الأشهر القريبة الماضية بأنه نصح في هذا أو كاد . وأنه استعاض عن المصباح الكهربائي الأثرى . أو أذى بصح عر قريب أثريا . بمصباح حديد لا قبل فيه . وإنما ملئت رجاحته مريح من عاريس نخب خاصة تمر فيه الكهرباء . فيخرج منه ضياء يشبه ضياء الشمس في امرين : في صوع ياصه وفي انتظام تورعه وهو فوق ذلك لا يتكلف من الكهرباء إلا حصى ما كان يتكلف المصباح القديم . أو الذي ترجوا أن نسميه في القريب العاجل مديماً . وهم يعدون بأنه لا يمضي شهر حتى تضاء أميال من الطرق بحوار لندن هذا الضياء الجديد . وهم يعدون أنه لن تمضي سنوات حتى يستعاض بمصاييح الشوارع وما يحملها من عمد طويلة بأنابيب مترصلة من هذا الضياء . تعد على الأرض على جانب الطرقات . فلا يكون ثمة حاجة الى انارة العربات والسيارات في الليل أوفى النهار الذي صنعه الانسان



المصباح الجديد

# المقصد

## أديب

للدكتور طه حسين

- ١ -

رغموا أن من أظهر خصائص الأدب حرصه على أن يصل بين نفسه وبين الناس . فهو لا يحس شيئاً إلا أذاعه . ولا يشعر بشيء إلا أعطاه . وهو إذا نظر في كتاب أو خرج للتعرض أو تحدث إلى الناس فأثار شيء من هذا في نفسه عاطفاً من الخواطر . أو بحث في قلبه عاطفة من العواطف . أو حدث عقله على الروية والتفكير لم يترحم ولم يظن حتى يفيد هذا الرأي أو تلك العاطفة أو ذلك الخاطر في دفتر من الدفاتر أو على قطعة من القرطاس . ذلك لأنه مريض بهذه العلة التي يسمونها الأدب . فهو لا يحس لنفسه وإنما يحس للناس . وهو لا يشعر لنفسه وإنما يشعر للناس . وهو لا يفكر لنفسه وإنما يفكر للناس . وهو عبارة واضحة لا يعيش لنفسه وإنما يعيش للناس . وهو حين يأتي من الأمر هذا كله محادع به أشد الحداغ ويضللها أفح التضليل . ويرغم أنه مؤثر لا يريد أن يستمتع وحده بنعمة الاحساس والتمور والتفكير . وإنما يريد أن يشرك الناس في هذا الخير الذي تنتجه طبيعته الدقيقة الحسنة العلية . فإذا كان متواضعاً معتدلاً الرأي في نفسه فهو شقي نفس محزون يجب أن يعلن إلى الناس ما يحمد من شقاء ونفس وحزن . لعلمهم يرتنون له أو يرافون به أو يشفقون عليه . وربما لم يرق في نفسه إثارة ولم يحس أنه شقي . وإنما أثر نفسه بالخير وأحبها قليلاً أو كثيراً فهو يسجل ما يحس وما يشعر وما يفكر ليحفظه من الضياع . وليستطيع العودة إليه من حين إلى حين كلما خطر له أن يتعرض لخاتمة المصيبة . وكثيراً ما تعرض له الفرص التي تتحمل على أن يتعرض حياته الماضية . والذاكرة قصيرة ضعيفة . فلم لا يسجل خواطره وعواطفه وآراءه التي تكون منها تاريخه الفردي الخاص ليعود إليه كلما دعاه إلى ذلك جد الحياة أو هزلها . وما أكثر ما يدعو جد الحياة وهزلها إلى أن يتعرض الإنسان حياته الماضية وما اختلف عليه فيها من الأحداث .

يخضع الأدب نفسه هذه الصروب من الحداغ . ويطلبها بهذه الألوان من التعلات . وحقيقة الأمر أنه يكتب لأنه أديب لا يستطيع أن يعيش إلا إذا كتب . يكتب لأنه محتاج إلى الكتابة كما يأكل ويشرب ويدخن لأنه محتاج إلى الطعام والشرب والدخين . وهو حين يكتب قلماً يفكر فيما يحس أن يكتب . وما يسمي ألا يعرفه القرطاس أو يجري به القلم . كما أنه حين يأكل ويشرب . ويدخن قلماً يفكر فيما يلائم صحته وطبيعته ومزاجه من ألوان الطعام والشراب وأصناف التبغ . إنما هي حاجة تضطره إلى الحركة فيتعرك ويدفعه إلى العمل يعمل . فأما عواطف هذه الحركة وتأنج هذا العمل فأشياء . قد يتاح الوقت للتفكير فيها في يوم من الأيام حين تصح أمراً مقضياً لا ينصرف عنه . ولا سبيل إلى التخلص منه . إذا كان هذا كله صحيحاً . وأكرر الطر أنه صحيح . يجب أن يكون صاحبي اندي أرد أن أحدث اليك عنه أديباً قلت أعرف من الناس الذين لقبتم وتحدثت إليهم رحلاً أصنت عنه الأدب وانتأرت عقله وله ومنه كصاحبي هذا كان لا يحس شيئاً ولا يشعر بشيء . ولا يقرأ شيئاً ولا يرى شيئاً ولا يسبح شيئاً إلا فكر في الصورة الكلامية . أو عبارة أدق في الصورة الأدبية التي يظهر فيها ما أحس وما شعر وما تراءى وما سمع . وكان يجد مشقة شديدة في احنا . فكثيراً ما كان يقول لأصحابه إذا رأى شيئاً أسخطه أو أرساه . ما أخلق هذا الشيء . أن يشي . صورة أدبية ممتعة للحظ أو الرضى . وكان يقضى بهاره في السعي والعمل والحديث حتى إذا انقضى النهار وتقدم الليل وخرج من أهله ومن الناس وحلاً إلى عه أسرع إلى قلبه وعطائه واحد يكتب ويكتب ويكتب حتى يبلغ من التعب . وتضطرب يده على القرطاس بما لا يعلم ولا يفهم . وتختلط الحروف أمام عينه الزائغة ويأخذ دوار . فإذا القلم قد سقط من يده . وإذا هو مضطرب إلى أن يأوي إلى مضجعه ليستريح . ولم يكن يومه بأجداً من غفلة . فقد كان يكتب دائماً كما كان يكتب بقطاً . وما كانت أحلامه في الليل إلا صولاً ومفالات . وخطاً ومحاضرات . ينمق هذه ويديج تلك كما كان يفعل حين كانت تجتمع له قواه العامة كلها . وكثيراً ما كان يحدث أصدقاءه بأطراف غريبة قيمة من هذه الفصول والمفالات

التي كانت تملأها عليه أحلامه فيجدون فيها لذة ومناخا . وكثيرا ما كان يقرأ عليهم فصولا من التور ومقطوعات من الشعر أملتأ عليه نطقه . ويحيطها يده حين كان يحلو الى نفسه بعد أن يكون قد ملأ عليه وأرأيه وحده وشعوره وقائه وعقله بما يحيط به من الأشياء . وما يحسه من الناس ومن الحياة . وكان أصدقائه إذا سمعوا منه وهو يحزر الاحلام أو حواطر نقطة الحوا على أن يدمع ذلك ويشرد . فيسبحهم بهيرا ثم يدمع عليهم ويلج في الامتناع لأنه كان يؤمن بأن ما يكره لم يصل بعد الى أن يكون حليقا بأن يقدم الى النصف . فهو كان يحزن المظنة ويكرها ويحيطها شيئا . ما عدس غريب . وكان يحدث بأن ما يقدم الى المظنة من الآثار المكتوبة أنه سي . ثم كان يدمع الوشوش القدماء الى آلهتهم من الضحية والقربان . وما يفقد به الآن الغموض والمترحمون الى إلههم من الصلاة والدعاء . في الحق ان تصطفي الضحية وأن يتخير القربان . وأن تكون الصلاة قطعة من النفس وأن يكون الدعاء صورة للقلب والعمل جمعا . وكان صاحبنا في أن ليس فيها كصحة تصطفي . ولا في أن يختار . وأنه لم يرض بعد الى أن يودع القربان قطعة من نفسه . أو يطر على صورة قلبه وعقله . فأرالت الآمال به ومن المظنة بعيد . وبأرالت الأستار والجف ثوبه صدقة . فليكن ذلك نفسه لا تصطفي . لا تصاف نفسه وما تلي فليطمع أعدائه على شيء . فيجنى هذه الحاجة القوية التي يحسها حيا الى أن تشرك الناس فيما يحسد من حس أو شعور . والحق أن صاحبنا لم يكن صدق على هذا الاكارها مضطرا حين لا يجد بدا من الاقدام أو ح . بل أنه أصدقائه عما أحدث بعدهم . وكان جياؤه معه من انهار بعده وقله . كما تدمع من عرض جسمه عاريا على الناس . ولكن ان صدق . لم يكونوا في حاجه الى أن يروا شخصه عاريا . وكانت حاجته شديدة الى أن يروا منه كما هي لأبوابك حيلة بروعته حسا وتبري من قسهم الحب والمودة دائما .

كان فتح الشكل من الصورة يتمتع به العين ولا تكاد تثبت فيه . وكان الى القصر أقرب منه الى الطول . وكان على قصره عربضا صمم الاطراف مراكها . كانتاسرى على مجل فزادت بعض أطرافه حيث كان يحب أن يمس . ونقصت حيث كان يحس أن تزيد . وكان وجهه جهنا نصف جعل الى مرآة أن في خديه ورما فاحشا . وكان له على ذلك أف دقيق مسرف في الدقة . منطرح عان في الانبطاح . قد اتصل بحجة دقيقة ضيقة لا يكاد بين عبا شعره الغرير الجعد القاصم . لم تكن قد تقدمت به السبل لم يكن جاوز الثلاثين . ولكن علامات الكبر كانت بادية على وجهه وقد لا يحدع عبا

فقد عرفه في القاهرة قبل أن يذهب إلى باريس ثم  
 أذكرته إلى باريس بعد أن سقى إليها . عرفته مصادفة وكرهته  
 كرهاً شديداً حين لقينته لأول مرة : كما في الجامعة المصرية القديمة  
 في الأسبوع الأول لانتاحتها وكنت أختلف إلى ما كان يلقي فيها  
 من المحاضرات حربصاً عليها مشغولاً بها معتزلاً أن لا أضيق حرقاً  
 بما يقول المحاضرون . وكان يجلس لهذا دائماً قريباً من الأستاذ .  
 فأني لمصغ ذات ليلة إلى الأستاذ وإذا بصوت من ورائي يطلق  
 بالحديث هادئاً ولكنه . على هدوئه يمررني جميعاً . ويكاد يهجم  
 على صوت الأستاذ . فأجد في التخلص منه فلا أفلح ، وأضيق بهذا  
 الصوت ويضيق به صاحبي الذان بكتنعامي . فقلت إلى صاحب  
 الصوت نطلب إليه الصمت فلا يسكت إلا رتباً يستأنف الحديث .  
 ونراجع مرة أخرى فلا يعمل بنا . فشكوه إلى الأستاذ فبسطه  
 الأستاذ إلى الصمت . حتى إذا انتهت المحاضرة وخرجنا من غرفة  
 الدرس رأيناه قد وقف لنا يتطرقنا ، فيمرض لنا في غلطة . فاذا زعمنا  
 له أن من حقنا أن نسمع الأستاذ ، وأن ليس له أن يصرفنا عنه فهذه

الحالة . فلما أخذت أقدر بعد الأمد بين دلوه ودادى ، وهممت أن أنكلم وضاح بده على كفى وقال : ألم أقل لك أنى سأردك الى حيث تقيم ؟ !

— ٣ —

وقطعت بنا العربة أحباء مختلفة . ومضت بنا فى اجواء مبهية وكنت أحس اختلاط الأشياء وتباير الاحواء . فلما بصت الى مناصوات الناس وحركاتهم . ومن اضطراب الأشياء من حولنا كما كنت أحس ذلك فى سير العربة نفسها وفى لهجة السائق وهو يدفع الناس امامه ويطلب اليهم أن يتحركوا له عن الطريق أو أن يحذروا أنفسهم خيله وعمرته

كان الحذر شفاً أبقاً . وكان الجو سمحاً طلقاً . وكانت الحركات والاصوات من حولى لا تخلو من شدة وعنف . ولكن فيها ظرفاً وتألقاً . حتى إذا بلغنا شارع محمد على ضاقت الطريق واشتد أمامنا الزحام وكثر من حولنا الصياح . وأخذت أصوات الأطفال ونساء الشعب تختلط بأصوات الرجال من السعال وسائقى عربات النقل . وانتشرت فى الجو روائح ثقيلة تمتاز بمباروائح الصل والثوم وقد أحدثت تعمل فيهما النار . وأرمع صوب السائق واتصل . وكثر بذبره . وتحذيره وكثر من حوله لوم الناس له وتأنيبهم اباء . وتردد فى الهواء هذا الصوت المعروف الذى يحدثه السائقون بأسواطهم حين يأتون بها هذه الحركة التى يروعون بها الخيل ويهزون بها المارة . ثم تصيح الطريق وتسمع . وبصعوا الجو . وبخف الهواء . وتهدأ الحركة . ويتنفس السائق مطمئناً . وتمشى الخيل رقيقة . ولكن ذلك لا يطول إلا ريثما تعطف العربة ذات اليمين وإذا نحن فى حارة ضيقة مازمة قد ثقل فيها الهواء وفسد فيها الجو وكثرت فى أرضها الأخابيد فالعربة تنفخ بنا قترا والسائق يهرسوطه فى الهواء ويحذر ويذرى هدوء ورص . ويدعو ذلك بعض التوافد الى أن تتفتح . ويشير ذلك بعض الصبيان فيخرجون من بيوتهم أو من أوكارهم يبنون بالسائق . ومهم من يتعلق بالعربة ثم يصرف عنها . ونحن نصحك من هذا كله ونضحك من السائق خاصة وهو ينظر أمامه ويتمتع وراءه ويضرب الهواء بسوطه ويطلق لسانه بألفاظ ترق حتى نلج المداعبة الحلوة . وتغلظ حتى تصل الى الشتم الفحيح . وكل ذلك يصل الى نفسى فيحدث فيها آثاراً مختلفة . ولكنها على اختلافها تتفق فى شيء واحد هو الطرافة لاني لم أكن تعودت ركوب العربات . ثم يقف السائق فجأة وتنزل من العربة . وإذا صاحبي يقول لى لم نلج البيت بعد . ولكننا اتينا الى حيث لا نستطيع العربة أن تمضى . فهل تعودت التصيد والرق فى الجبل . فأنا لأحب أن أسكن فى السهل ( البقية على صفحة ٣٨ )

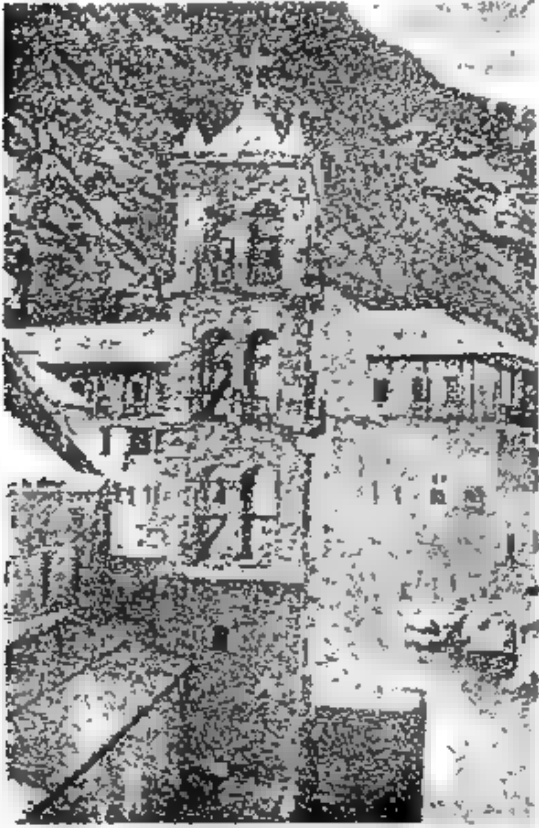
قهقهة خفيفة . وقال فى صوت مائتك أن الاستاذ قد سمعه : « وماذا تريدون أن تسمعوا ؟ ولكم معذرون . جئتم من الأهر فكل شئ . عندكم قيم . وكل شئ . عندكم جديد . »

واجتهدنا بعد ذلك فى أن نجيب مكانه من غرفة المحاضرات . وأن نختار لآهنا مجلساً بعيداً منه أقصى غاية العدم . تركناه ولكن لم يتركنا . وكأما عما كنا كانت تغريه بنا ونخرجه علينا . فلم يكن يخرج من محاضرة حتى يمرض لنا ويأخذ بجق أو قفطانى وهو يسألنى « ألا تسمعك المحاضرة ؟ » فان قلت « نعم » قل : وماذا أعجبك منها ؟ وهل فهمتها على وجهها ؟ وكان يقول لى : هون عليك من هذا الحرص على المحاضرات . ولا تهالك عليها هذا التهالك . فهى أقل غناء مما تظن وغير لك أن تقرأ من أن تسمع . فلما ألح على فى ذلك سأته وإذا كنت ترى هذا الرأى فما اختلافك الى الجامعة ؟ وما استماعك للمحاضرات وما تهوبك عليها بصوتك العالى وحديثك الذى لا ينقطع ؟ فضحك وقال : الجامعة شئ . جديد أحب أن أراه . وقد شئت القهوة . ولو لم يكن فى الجامعة إلا أنت وأصحابك هؤلاء الذين تفتح عقولهم للعلم الحديث فيتلقون ما يسجون فى كلف ونهم مصدرها الجهل العميق . لكان لنا كايا لأن اختلف الى الجامعة واستمع للمحاضرات . ثم سألى ذات يوم : أين تقيم ؟ أجبت : أقيم فى حى كنا . قال : ومع من تقيم ؟ قلت : مع جماعة من الأهل والأصدقاء . كلهم يطلب العلم فى الأزهر أو فى المدارس المدية . قال : ان منزلك بعيد وليست يمشك مالى تحب . فانا لأحب مجالس الطلبة . وأنا مع ذلك حريص على أن أجلس معكم وأحدث اليك فأطيل الحديث . بل أنا حريص على أن أقرأ معك بعض الكتب . فلا بد اذا من أن تلتقى . ومن أن تلتقى فى نظام واطراد فليكن ذلك عندي . ولك على أن أردك الى أهلك وأصدقائك قل أن يتقدم الليل . ودون أن تجد فى ذلك مشقة أو تحمل فيه عناء . وكان يقول هذا بصوته العليظ العريض فى لهجة الحازم الواثق بأن أمره سيطاع . وقد هممت أن أرد عليه معذراً . وما كان أكثر المعاذير . فلم أكن أستطيع أن أسهر ولا أنعرف الى أحد دون اذن من أخى . وكان على أن أغلو مع الفجر الى درس الأصول . ولم يكن بد من أن أستبد لهذا الدرس وغيره من دروس الأهر . وأن أعوص هذا الوقت الذى أضيقه كل مساء فى الجامعة على كره من أخى فى القاهرة وأسرقى فى الريف . هممت أن أعذر ولكنه لم يعهلى ولم ينح لى أن أقول حرفاً . وانما استوقف عربة ودفعنى فيها دفعا وأمر خادمى الأسود الصغير أن يجلس الى جانب السائق . وجلس هو الى جانبي وقال للسائق بصوته النليظ العريض : الى القلعة . وكنت أسكن فى أقصى





لها . وعدد رهبان الدير الآن لا يزيد على العشرين مع أن عهدهم قبل الحرب كان كبيرا . وهم من شعوب مختلفة . معظمهم من روسيا والألمن السلافية الأخرى . وليس لمؤلا الرهبان من عمل في الدير الا للنسك والعبادة . أما شئونه الأخرى من ادارة واقامة شعائر وحراسة هي من وظائف القساوسة . والقرب من الكنيسة وفي مستوا اعلى منها جامع أثرى صغير مفروشة أرضه بالبسط . وفيه منبر صغير . ويتصل بالجامع مشدنة مرتفعة . وهو يفتح للصلاة في أوقاتها الحرة

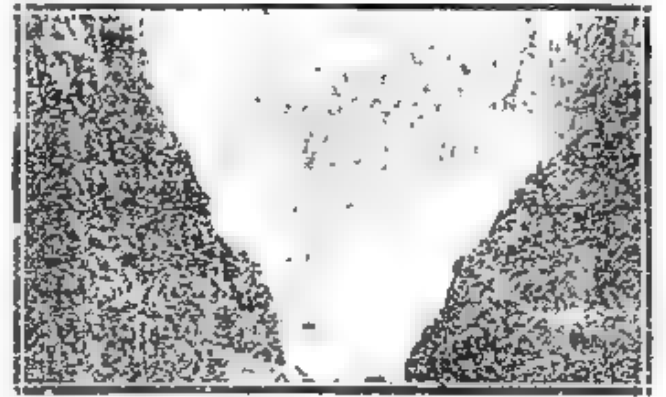


الدير من الداخل

وفي أقباء الدير شاهدت طاحونا يديرها بقل . وبحوارها مخبز يصنع فيه الخبز اللازم لرجال الدير وللتوزيع على البدو على حسب العادة التي جرى عليها الرهبان من زمن بعيد . وفي الجهة الشمالية حجر القساوسة ومكتبة الدير وكات منقطة . وانعام الدير حديقة واسعة منسقة تنسيقا حسنا . وبها كثير من أشجار السرو والتين والزيتون والمواخ والكروم . ومزروع فيها شتى البقول والخضر والزهور الجميلة . وفي ناحية منها كنيسة الجناح . وهو بنا . حديث جمعت فيه عظام الرهبان والقساوسة الذين توفوا بالدير من عصور بعيدة . وقد رصت فيها

أوقدوها للتدفئة فلما رأونا هربا بنا مهلين مكبرين . فصارفهم وتنادلنا وإياهم التحبات والتعبيات . ثم سألناهم عن سبب وجودهم هنا في هذا البرد القارس . فقالوا قد جرت العادة من قديم الزمان ان يجتمع هنا يوم وقعة عيد الاضحى المبارك . ثم يقضى الليلة . وفي الصباح تفصل صلاة العبد في هذا المسجد الضيق وتحر وبعد تبادل الهتات والدعوات الصالحات تنفرق عائدين الى ردياننا .

ملأنا العين هذه المناظر الفريدة ثم عدنا أدراجنا الى الدير وقد غابت الشمس وظهر القمر . فكان الموط أسهل من الصعود وأكثر خطرا بسبب الظلام



جبل القامح . القامح الى القبة

في صباح اليوم الخامس جئنا في الدير ومشتغلناه وملحقناه . فالدير نفسه من حيث هندسته واسواره وطرقاته وعقائره وأقيته وسلاله الملزونية الكثيرة وإيراجه وعيون المدافع ومواقعها أكثر شها بالحصن منه بالدير . والحقيقة أنه ينبغي ليكون مقلا للرهبان بقيهم غزوات البدو . والمشهور أنه بدي في تشييده سنة ٥٢٧ ميلادية أثناء حكم الإمبراطور البيزنطي يوستينيانوس . يبلغ طول الدير نحو ٣٠٠ متر وعرضه نحو ٢٠٠ متر وأرتفاعه في المتوسط نحو ١٥ مترا وهو مبني بحجر الجرايت المنحوت . ويوجد في فناءه كنيسة كبيرة ينزل إليها بلالام . وهي عامرة بالتحف الثمينة من شمعدانات وثرابات ومصورات وما الى ذلك من الأشياء الكنسية ذات القيمة الثمينة . والكنيسة أخضر مبانى الدير وأجملها من حيث الماقي والزخرف . ولها جرج عال معلقة فيه الأجراس النحاسية الكبيرة . وتقام فيها الشعائر الدينية في أوقاتها .

وفي الجهة الشرقية من الدير صوامع الرهبان . وهم لا يخرجون منها الا نادرا . وقد تقابلت مصادقوا واحد منهم أثناء تجوالنا في الدير فرأيت شيخا ضعيفا لا يقوى على السير الا بصعوبة . وبمجرد ان وقع نظره على أسرع الى أقرب صومعة واختفى فيها بحالة عصبية دهشت

## طرف من شعر السلاطين

« حية المنشور على صفحة ٢٧ »

لا تحس هذا الملك العدار يمكن للسرور

فانه بضمر جوراً ويدي صفا.

قد سهر طبعي آلامى مطرة واحدة

كأنه لفان تذهب يده بالسقام

ان ضللت طريق العشق فل « عدى »

هو يهوى الى السيل كل من أضل طريقه يهوى !

السلطان سليمان القانونى « عجبى »

ان الذى يؤثر الفقر (١) لا يريد عرشاً ولا ابوانا

ولا يبقى لنفسه طعاماً إلا من زاد الأحرار

ولن يقبوا عرش القناعة ملكاً حراً

لا يريد أن يكون سلطاناً على سبعة الأقاليم كلها :

\*\*\*

انما أهل العشق من يقيم فى دار الحبيب

بحن ولكن لا يريد الصحارى ولا الجبال

يا عجبى : من يشرب قدحا من يد حبيبه

لا بد حتى ماء الحبيوان من يد الحضر

\*\*\*

لا شيء أعظم من الدولة فى هذا العالم

ولكن الدولة فى هذه الدنيا لا ترن نغماً واحداً من العافية .

ما هذا الذى يسمى سلطة إلا خوضاء الخليفة

وما فى هذه الدنيا سعادة ولا جد كالوحدة

دع هنا العيش واللبو قال الفاء المعير

واذا أردت الصديق الباقي فلا شيء كالطاعة

ان يكن عمرك عدد الرمال

فلن يلغ ساعة واحدة فى زجاجة هذا الملك (٢)

إن ترد الحضور يا عجبى فأقرع قلبك

فليس للوحدة مقام كراوية العزلة

عبد الوهاب عزام

(١) الله صامو الفقر الصرون كما يظهر

(٢) إشارة لليلة الـ ساعة الرملية التى يوضع فيها الرمل فى زجاجة ثم يقاس الزمن برول الرمل بها

صعراً بعضها فوق بعض ووضع بعضها فى صناديق خاصة تكريماً لأصحابها، أما المسكاته الكهوتية أو قيامهم أثناء حياتهم يعمل بحيدالدير ويسقى الدير والحديقة من عبون عدة على شكل آبار حبله المور

وبعد ظهر هذا اليوم تفرقنا بحوس حلالا لوديان القرية . ومن أحل المشاهد منظر الصوامع المنتشرة بين الرق على الجبال المحيطة بالدير ، وترى بجانب كل صومعة شجرة سرو طويلة أو عجلة تسقى من نبع أو ثولول يسيل مائده على الصخر فيفيض فى المنخفضات والثقوب ، وفى الوصول الى هذه الصوامع صومعة لوعورة الطريق أو انزلافاً أو انحدارها الشديد ، وللقاوسة حكايات ونواظير طريفة طريقة يرووها عن تاريخ كل من هذه الصوامع أو المشاهد لا يتسع المجال هنا لسردها

وفى صباح اليوم السادس قلنا واجمين الى القاهرة فوصلنا ما سائين منتظرين فى مساء اليوم السابع

## أديب

( حية المنشور على صفحة ٣٥ )

المسطح فأكون كغيرى من الناس ، وانما أحب أن أشرف على القاهرة وأن أخيل الى نهمى أنى لست متفعلاً فيها وأنى أدخلها اذا غدوت الى عمل مع الصبح وأخرج منها اذا رحت الى بيتى مع الليل . ولست أحس عليك أنى أجد لذة قوية حين أدخل المدينة مع البهار حاطا إليها من هذه الروية كأنى أغزوها وأسقط عليها سقوط النسر على وريته . واجد لذة أخرى ليست أقل من تلك اللذة قوية حين أمضى البهار كله فى المدينة مضطرباً مع الناس فيها يضطربون فيه من عمل ، خائضاً مع الناس فيها يخوضون فيه من حديث ، مشاركاً للناس فيها يأتون من خير وشر ، نافضاً ضاراً متفعلاً محتملاً للضرر ، حتى اذا كان المساء خفت بهم وضائقوا بي وأويت الى جامعتكم هذه الجديدة أريح نفسى بما أسمع من كلام فيه المتع وفيه السخيف . ولكنه على كل حال ليس بذى غناء . حتى اذا أخذت بحظي من هذه الراحة الأولى رحت الى بيتى فلا تسلم عن هذا الشعور المذبذب الذى يهبط على قلبى شيئاً فشيئاً ، كلما دنوت من هذا المكان أحس كأنى أسلم من المدينة وانخسف من أنفاسها وألقى آثامها من ورائى وأطهر جسمى ونفسى من أوضارها وأدراجها حتى اذا رفيت هذه الروية وبلغت قبتها هذه ( وكنت قد أحسست الجهد من الصعيد فى طريق عالية ملتوية ) وقفت وقفة من كادنى مكروه فخلصت منه . وأرسلت زفرة بخيل الى أنها تحمل بقية ما علق نفسى من شر المدينة . ثم تنفست مل مرتين مرة ومرة ثم أملت هادئاً مطمئناً نصير الخطى الى هذا الباب . وهما وقف ودق الباب دقيقتين ففتح لنا ثم أعلقت من دوننا طه حسين

# الكاتب

## في الصيف

لطه حسين

في الصيف ، بعد ، الأيام ، دليل بعد دليل على ملكة أخرى كانت مجهولة في هذا الذهن العجيب ! فقد كان عهد الناس بصدقتنا طه عالما غزير البحر ، وباحثا جري ، الرأي ، وناقدا ناقد البصيرة . وجدليا دامغ الحجة : اما الكاتب الذي يستشف بالالهام حجب الغيب ، وينطق بالخيال صور الحقيقة ، ويحيي بالعاطفة خمود الفكرة ، فظل مغفورا بين الأدب الذي يبحث في ضوء العقل . والاستاذ الذي يدرس في حدود العلم ، فلم يكديظهر الا في صفحات من ذكرى أبي العلاء نسي فيها المعرى وذكر نفسه ، وفي مقالات نشرت في السطور صور فيها عواطفه وحب حتى نشرت (الأيام) فعجب الناس ان يكون وراء هذا العقل المتعدد هذا القلب الشاعر ، واقبلوا في دهشة يتعرفون الى طه التليذ والاخ والزوج والوالد . ويتحدثون اليه في منازل ومباده وبين أهله ، فيجدون من اللذة في احاديثه . امثال ما وجدوا من الفائدة في بحوثه . ثم جاء كتاب اليوم قاطعا في الدلالة على بلوغ هذه الشخصية الأدبية الغاية في كل ناحية من نواحي الأدب ، حتى الناحية التي لا يفتى فيها الخيال عن الواقع ، ولا السماع عن النظر !

قرأ ( في الصيف ) ادب كبير فطلب الى طه في شيء من الدعابة ان يترك العلم الى القصص ، وتقرأ أنت ( في الأدب الجاهل ) فتقول هذا اختصاصه وتلك مادته ، ولعلك اذا سمعته يحاضر أو قرأته يناظر تقول هذا عمله وهذه غايته . وابلغ آيات العبقرية ان تكون في كل مادة أصيلة . وفي كل موضوع سامية . وفي كل غاية مبرزة .

\*\*\*

طه قصصى من طراز خاص ، أو هو لم يشأ الى اليوم ان يكون على غير هذا الطراز . فالأيام وفي الصيف طوائف شتى من الذكريات التأملات والملاحظات أتالت في وقت الفراغ على ذهن شديد

النفاذ ، وفكر دقيق الملاحظة . وشور صادق الحس ، ثم ألف بينها خيال كروح المنطق فيه لذة وفيه عقل ، وأبان عنها أسلوب كاسلوب الحديث فيه طلاوة وفيه فضل ، ثم تقرأ قليلا واذا بك متصل بالكاتب ، مغمور بشعوره ، مسحور بحديثه ، مشغول بتفكيره ، يخرج بك من موضوع الى موضوع ، وينفلك من موضع الى موضع ، دون أن يدع لك السيل الى استرجاع الذكريات التي عاجها بذكرياته ، واستقبال الخواطر التي جدها بخواطره . فأنت منه كما تكون من البحر الداوى لا تدري بماذا استولى على مشاعرك ؟ أبجلاه أم بجماله أم بسعته أم بروعه أم بكل أولئك جميعا ؟ ثم تفرغ من القراءة وتعود الى نفسك فتقول : وبما ولدت هذا الموهبة ، ونشأت هذا المثقيا ، ودرست هذه الدراسة ، وسعت هذه السياحة ، ورأيت هذه الصور . وعرضت لي مثل هذه الخواطر ، ونعمت بمثل هذه الأسرة ، ولكن أولئك كله جف في خيالي كما يجف نير الماء في البودالذائل ، ومات في خاطري كما يموت رنين الصوت في الصخر الأصم اولكنها في الأيام احيا ما تكون في ذهن ، وفي كتاب ، في الصيف ، أزهى ما تكون في خيال ! ! ذلك اذن هو الفن الذي يخفى الله به انسانا دون انسان . وذلك اذن هو ما ينقص الناس فيجفونه في الفنان ! !

\*\*\*

في الصيف ، لا يروءك منه الحوادث ، ولا تدهشك المفاجأة . ولا تشوقك المقدة ، ولا تفتك الصنعة ، فانه كما قلت لك بمجوعة من الذكريات والتأملات يتشقق بعضها من بعض كما تشقق الأحاديث . وإنما يأخذ بليك من الصدق في تصوير الفكرة ، والخلق في نقل الشعور ، والنفس التي تشتد في المجتمع حتى تشتط . وتزق في الأسرة حتى تضعف . والروح التي تحلق فوق الاحداث متمردة . وتخضع الجناح لأهواء الطفلين الجيبين حانية ، والألمعية التي تصور بالظن فلا تحظى اليقين ، وتسمو على جناح الخيال فلا تقوت الحقيقة ، والأسلوب الذي يحار في تعريه اليان المكتوب ، وأقل ما يصنف به الكاتب العجلا ان أنه تفصيل في غير املاال ، وبساطة في غير ابتذال ، وتدقيق في غير كدورة ، وجدة في غير محنة ، واممال

# ضحى الاسلام

أو  
أحمد أمين

- ١ -

إذا قرأت ضحى الاسلام عرفت أحمد أمين . وإذا عرفت أحمد أمين فكأنك قرأت ضحى الاسلام . وكالمرقة بالاثين أن تفهمها ما . لأنك لا تجد تلازما بين شيئين أشد مما هو بين هذا الرجل وما يكتب . فإذا ألف كتابا أو أنشأ مقالا أو ترجم فصلا ظل باقيا وراء كلماته ، وخلال سلطوره ، يرض عليك الصور ، ويقرر لك الآراء ، يطلعك الباسمة في غير افتراء ، ولهجت الحازمة في غير أمر ، وعقله القوي في غير عنف ، وطبعه الحي في غير ضعف ، وأسلوبه الهادي في غير قور فلا تدري أنقرأ أم نسمع . وكتاب في يدك أم رجل معك !

وهو في بروز الشخصية العلمية يتفق مع صديقه طه . ثم يختلف بعد ذلك عنه في كل شيء .

نادر يجره الاملاء وتجرفه شدة الحركة ، ومذهب جديد كثر في نشأة الكتاب من يحاول الجوى عليه .

ان في هذا الكتاب صفحة ضافت بما يضيق به القلب الصديق نشرتها ظروف وستطويها ظروف ، وسيطيل النظر فيها من يعنى بفهم هذه النفس الكبيرة على حقيقتها ، ودرس ما تأثر به من العوامل في يثها . وان في هذا الكتاب صفحات على نحو ما في ( الأيام ) من ذكريات الأزهر ، وأحاديث اخوان الصفا من طلابه ، وآلاف الجود من شيوخه . ولن يتدق ما فيها من جمال الفن الامن حي هذه الحياة وشعر هذا الشعور . وان في هذا الكتاب صفحات خالطات لن تجد كثيرا من أمثالها في الأدب العالمى ! تلك ما كتبت عن فرنسا عامة وعن الأراس خاصة .

أما التحليل والتشيل فن يغنيك عن قراءته شيئا . وفي اعتقادي أن خير ما يمر به الإنسان نفسه أن يغيب عن دنياه في دنيا هذا الكتاب ساعة أو ساعتين !  
الريات

استن الجاحظ في أدبنا القديم . واحد أمين في أدبنا الحديث . ثم قل بعد ذلك فيما يشبه التسميم : ان كل كتاب مني أخرجه الى الناس مؤلفه . يكاد من ومن الصقة لا يعرفه . وانما تظن مائه في قلبها أشبه بالطيور المنقوصة ، لا تنقأ نزاعة الى الجو الذي عاشت فيه . والى الوكر التي أخذت منه . فإذا كثر الحديث عن أحمد أمين منذ ظهر فجر الاسلام . واستفاض هذا الحديث عنه منذ نشر ضحى الاسلام . فذلك لأن هذين الكتابين وحدهما فتح في الآداب العربية . ونصر للعقيدة الاسلامية . ومجد للعقيدة المصرية ، لم يريهما الله في الغابر والحاضر لمؤلا . الاعلى بدا أحمد أمين .

ومعاذ الله أن نهجم على الحق وندخل على القارى . رأى لا يقره الضمير ولا يرتضيه العلم . فقد قضينا السر بين أشات المؤلفات العربية . نكاد ما يكاد غيرنا من تناقض وتعارض وغموض ، ثم عاجلنا التأليف وبلونا ما يعاينه ناشد العلم في يد دونها يد . ثم قرأنا هذين الكتابين فأكبرنا فيهما الجهد الذي لا يكل . والعقل الذي لا يضل . والبصيرة التي تنفذ الى الحق من حجب صفة . وتهدي اليه في مسالك متشعبة .

نشأ أحمد أمين نشأة أزهريه . ونمى بهذه النشأة ما يلازمها من نمط خاص في الحياة والتربية والدراسة والوجهة . ومن غريب هذه النشأة انها تساعد على الميوط كما تساعد على الصعود . فتخرج من الأزهر اما قادة للشعب واما حملة عليه . لأن حرية التعليم فيه كانت تهي . كل نفس لما خلقت له : فهذا تعدد ليكون قارئاً في صرح أو اماماً في زاوية . وذلك تعدد ليكون مستشاراً في محكمة أو أستاذاً في جامعة . وأحمد أمين كحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين قدزوده الأزهر بخير ما فيه من صبر على الدرس . واتكأ على النفس . واستقصاء لأطراف البحث . ثم دفعه الى الحياة دفعا فاستكمل ثقافته في مدرسة القضاء ثم اشتغل بالتعليم . ثم نولى الحكم بين الناس في المحاكم الشرعية . ثم تقب على نفسه اللغة الانجليزية . ثم نبأ كرسه في الجامعة المصرية . وما هو ذا بكتايه يحتل مكان الزعامة العلمية .

أن ألمع ما في شخصية هذا الرجل مائة خلقه . ولا يمر ما شغف

منذ شب بتدريس . الأخلاق . . وترجمة . الأخلاق . . وتأليف . الأخلاق . . ولرما يتجدد انتخابه بالأجماع رئيسا للجنة التأليف والترجمة والنشر تسع عشرة مرة في تسع عشرة سنة متوالية !!

...

ان نجاح الأستاذ احدامين في الحياة نجاحا للعلم وفوزا للفضيلة ، لانه لم يعتمد في شهرته العلوية على الاعلان ( التهور ) ، ولا في مناصبه الحكومية على الاستغناء والملق . وانما يجرى في عمله على الاخلاص ، وفي معاملاته على الحق . وفي علاقاته على الشرف . وما حياته الحافلة الا مثل للحياة العاملة في غير ضجيج ، الناصية في غير ملل ، المثمرة في غير غرور ولا دعوى . فهي اشبه شيء بالنبع السال العذب ، يسيل حلو الخمر تحت شواجن الادغال ، وفوق مطمئن الأرض ، فيروي البطاش ويرفع السهول ، في غير حدير ولا صخب !

ذلك هو الكاتب . واما الكتاب فارجو ان وفق الى تحليله في العدد المقبل

oooooooooooo

## ملكة الجمال

( بقية المنشور على صفحة ٤ )

ولكن سلطان الجمال وان استعار القاب الملكية . أحاط نفسه بالوان القوة وضروب الالفة ضعيف نجف . فتر قصير المدى كالجمال نفسه . فهو ملك ، ولكنه أشبه بالجمهورية ، وأى جمهورية ؟ أشبه بالجمهورية القديمة : جمهورية اليونان والرومان لا بدوم السلطان فيه لصاحبه أكثر من سنة . وهو ملك ، ولكنه لا يورث ، وانما يكسب بالانتخاب ، وأى انتخاب !! انتخاب ضيق محدود متأثر بالإغراض والاعراض السياسية كثير من الأحيان ، فيجب أن يكون ملك الجمال قسمة بين الشعوب تتبادل سلطانه فيما بينها . فظهر به قريباً ثم تمره الى بلجيكا ، وهذه تمره الى هولندا . وعلى هذا النحو حتى يكون لكل شعب حظه من هذه البداة العالمية البريئة . البريئة ؟ مسألة فيها نظر ! فهي سيادة برئة بالقياس الى الشعوب والأقاليم والمهن والفقرى ، ولكن برأتها تتعرض للشك والخطر في كثير من الأحيان . ذلك أن هذا الملك الطارىء السريع الزوال يبعث برؤوس

الملكات وأسره . ومن طيعة الملك أن يبعث بالرؤوس الا اذا اعتمد على دستور صحيح متين . وليس لملك الجمال دستور . وملك الجمال لا يبعث برؤوس الملكات وحدهن . وانما يبعث برؤوس كثير من الرعية أيضا . من الشبان والصيوخ وأصحاب الملاعب والمرافق والسينا . ثم ملك الجمال فصيح على هذا البيت . فهو يجرى أقلام الكتاب في الصحف . ويطلق ألسنة السيدات في الصالونات ، ويريد هذا كله في الدور واضطراب العقول . لذلك لا تكاد ملكة ترقى الى عرش الجمال حتى يصبح مصيرها بعد الخلع — أسنفر الله — بعد الاعتزال مشكوكا فيه . وأكبر الظن أنها سائرة الى ملعب من ملاعب القهوه . أو ناد من أندية الرقص . أو دار من دور السينا ، أو الى هذه جميعا .

فلك الجمال في حاجة الى دستور يضمن للملكة الا يكون ارتقاؤها الى العرش وسيلة الى ابتذالها .

على أن ناحية أخرى من نواحي هذا البيت الذي يعبه ملك الجمال بالعقول خليقة بالملاحظة . فلكات الجمال يؤمن بملكين عادة . ويصدقن انهن ملكات حقاً . وكثيرا ما تؤمن لمن الجماعات بهذا الملك ، فيصيح المزاح جحاً واللب سخا لاشك فيه . ويتشأن من هذا الجدل الطارىء عن هذه الحقيقة الاضافة الموقوتة التي لم يفكر فيها اينشتين بعد . لون من الحياة الذي يبعث هذه الانبعاثات المتردة التي تحدث عنها اول هذا الفصل .

انظر الى ملكة الجمال التي شرفت مصر بزيارتها هذه الايام لم تكذبهم بهذه الزبارة حتى سبقها الانباء فطربنا واستشرنا شيئا من النبذة لاحد له وتفضلت صاحبة الجلالة الصحافة فقامت لومبها في الملك بما يجب من الاعلان ونشر الدعوة . ثم وصلت ملكة الجمال فلم يكن بد لصاحبة الجلالة الجيلة من ان تتناول الشاي عند صاحبة الجلالة الفصيحة البليغة . وكانت دار الجهاد ملئى بالملكين على مائدة صديقي توفيق دياب . وتفضلت الملكتان ملكة الجمال وملكة الكلام بنى . من العطف الغال الكثير على طائفة من الرعية الموهبة المقتونة . وكنت بمن منهم هذا العطف . ولكن ملكة اخرى ثقيلة بمقوتة تسيطر سلطانها الآثم على الناس في السناء . وهي صاحبة الجلالة البليغة الانقلازوا حالت بين وبين الاستماع بينا العطف السامى من صاحبة الجلالة الجيلة وصاحبة الجلالة الفصيحة . فأسفت وما أشد ما أسفت !

وملكة الجمال طريفة كما ينبغي ان تكون فلم . نكذب فصل الى مصر حتى ادت طائفة من الواحات بغرضها عليها جلال الملك

وسماحه الخيال بدأت تبيد باسمها في قصرها الملكي العالي ثم نلت  
فراحت رئيس الوزراء. أنا فرغت من السلطة التنفيذية لتعطت  
على السلطة التشريعية فتعطت بزارة البرلمان. قاضي وكلاء الامه  
واجبه من يدى جلالتها كأنه ما تكون الأدب

ثم لم تمكث صاحبة الجلالة تفرغ من مصر الرسمية حتى تفضلت  
فكرت في مصر المعارضة . والملك فوق الأحزاب قطعفت برؤية  
حضرة صاحب الدولة ورئيس الوفد المصري ثم فكرت في مصر  
التي لا تشغل بالسياسة وإنما تشغل بالأصلاح الاجتماعي والاقتصادي  
ففضلت زيارة حضرة صاحبة العظمة رئيسة الاتحاد النسائي وزارت  
دار الاتحاد وشهدت فيه التمثيل وزارت دور الصناعة والتجارة  
وهي في هذه الزيارات تؤدي لسكان حقه بما فطرت عليه من جمال  
وظرف وأدب ورشاقة وخفة روح . وإذا جلالة أخرى رسمية تشرف  
مصر وهي الجلالة الإيطالية فيقطع حديث الجمال ويتبدى حديث  
السياسة . وليست هذه الصحيفة من السياسة في قليل ولا كثير .  
فلتكشف إذا بأن ترحب في صدق وإخلاص بصاحبي الجلالة الإيطالية  
ثم تعد إلى ملكة الجمال . فلتنح لها التوفيق بعد الملك كما وقعت  
إثاء الملك ولتلتفت بعد ذلك إلى القاري الكريم فتتصح له بأن  
يقرا قصة تمثيلية بدية أنفأها الكاتبان الفرنسيان جورج بيرولويس  
فرنوبل . موضوعها ملكة الجمال وعنوانها ( مس فرانس ) فسيجد القاري  
في هذه القصة جدا وهو لا يفرقها عن مصر أحقر لذة قوية على كل حال ؟

میرزا حسن علی

العشر لاحتيا. أنفسنا ومن معهم. ثم نفوس في الحكم على من بعدت  
بيننا وبينهم الصلات؟

علني هذه الحادثة أن أنيل كل عائر وادرحم كل خاطي.. وانظر  
الى كل ذلات الناس على أنها أمراض تعالج بالرفق والعطف والرحمة  
الذائذ والآلام أوهم

ليست الذائذ الابيض جدد الطبيعة تغريها بها على اداء وظائفها الحيوية . ألست نرى أحيانا اذا مر وهو جائع بمقربة من طعام وفاحت رائحته فست خياشيمه . أو لاحظت صور فرأيتها عيناه سال للعالم به وتحرق شوقا الى التهامه . حتى اذا ما علم انه معدته وأدى ما يتطلبه الطبيعة لحفظ الذات صدق عنه كارهها ولم تنثر فيه رائحته ومروا شهود . وكذلك الحال في كل لذائذ الحس لانهم الاجانعا ولاشئ غير صاى . فاذا ارتوى منها زهد فيها .

ومثل اللذائذ الآلام فهي احساس نخادع يفتنه المحروم من ادا.  
وظائفه الحيوية الى اداها.

واحسنا استطيع بشئ من رياضة النفس واليران على حكم  
الأعصاب . أن فصل الى منزلة تغالب بها الى حمد كبير خداع  
الطبيعة فلا تثيرنا كبراً لذائد الحس وآلامه .  
محمد عبد الواحد خلاف

[illegible]

إتقان

حالت كثرة المواد يفتنا وبين نشر الفسائيات والمسرحيات  
في هذا العدد الذي قلته فاعتذر مرة أخرى لحضرات الكتاب  
والقراء.

بیان

لا ترسل المجلة بعد هذا العدد إلا لمن أدى بدل الاشتراك .  
ولا يقبل اشتراك ما لم تدفع قيمته سلفاً .

● ● ● ● ●

لم يبق من العدد الأول الا نسخ معدودة احتفظنا بها  
للمشركين فارجو ألا يطله بالريد غير مشترك

بعض الناس

( بقية المشور على صفحه ٥ )

وسكت الصديق ونظر الى نظرة جازعة لما يعلو عني من القسوة  
في الحكم على مثل تلك العثرات . والعجيب من أمرى انى وجدتني  
أكثر حجة لهذا الصديق بعد أن قص على قصته . وأشد فيها نظروا .  
ووجدتني أرى عثرته مقالة . وزلته مغفورة ورحمت أهول عليه  
الخطيئة . وانلس السبل لنبهة أعصابه .

وخلوت لنفسي بعد ذلك وفكرت كيف يتغير حكمنا على الأشياء بتغيرها عليها. ليس من آمن العثار. وإذا وقانا الله شرها في أنفسنا فقد بعثر حمى نعوذ. فلم تقبل صفات الأروياء. وتخلص